صنع الله الذى اتقن كل شيء

مجموع

رسائل الشيخ الرئيس

ابى على الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى
المتوفى يوم الجمعة من رمضان سنة
ثمان وعشرين واربع مائة

١ ــ رسالة الفعل والانفعال
٢ ــ رسالة فى ذكر اسباب الرعد
٣ ــ رسالة فى سر القدر
٤ ــ رسالة العرشية فى التوحيد
٥ ــ رسالة فى السعادة
٦ ــ رسالة فى الحث على الذكر
٧ ــ رسالة فى الموسيقى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
بحيدر آباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
سنة ١٣٥٤ ﻫ

والله يفعل ما يشاء

رسالة

في

الفعل والانفعال واقسامهما

ع
٨٩٢:٢٨

للشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا
البخاري المتوفى يوم الجمعة من رمضان
سنه ثمان وعشرين
واربع مائة

الطبعة الاولى

بمطبعه مجلس دائره المعارف العثمانية
بحيدر آباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
(سنة ١٣٥٣ هـ)

www.wadod.org

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الافعال والانفعالات تتفاوت بحسب تفاوت الامور العقلية النفسانية منها والجسمانية فمن ذلك انه كلما كان الشيء اقوى واتم من غيره كان التأثير الصادر عنه ابلغ واظهر وكلما كان الشيء اتم استعدادا واشد تهيؤا كان قبوله للأثر الصادر عن غيره فيه ابلغ واظهر ولما كان كل فعل وانفعال فانما يكون بحسب القياس والاضافة اعنى انه تأثير من شيء فى آخر او تأثر فى شيء عن آخر وكان الموجود اما نفسانيا او جسمانيا كان اقسام الفعل والانفعال — اما نفسانيا فى نفسانى — او نفسانيا فى جسمانى — او جسمانيا فى نفسانى — او جسمانيا فى جسمانى

اما مثال الفعل النفسانى فى النفسانى فكتأثير العقول المفارقة بعضها فى بعض وتأثر بعضها عن بعض على ما ذكر فى علم الالهيات وكتأثير هذه العقول فى النفوس البشرية فى النوم مرة وفى اليقظة اخرى —

واما مثال الفعل النفسانى فى الجسمانى فكتأثير القوى النفسانية فى العناصر الاربعة من امتزاج بعضها ببعض لحدث المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم تأثيراتها فى تلك المركبات من تغذيها وتنميتها وتربيتها واتمامها الى غير ذلك مما عرف وشرح فى موضعه —

واما مثال الفعل الجسمانى فى النفسانى فكتأثير الصور المستحسنة فى النفوس البشرية من استمالتها اليها مرة وتنفرها عنها اخرى —

واما مثال الفعل الجسمانى فى الجسمانى فكتأثير العناصر بعضها فى بعض واحالة بعضها لبعض واستحالة بعضها عن بعض وذلك كاستحالة الماء الى الهواء

والهواء

والهواء الى الماء واستحالة الماء الى النار والنار الى الهواء واستحالة الماء الى الارض وبالعكس ـ

واما تأثير المركبات بعضها فى بعض فكتأثير الادوية والسموم فى الابدان الحيوانية وغير ذلك مما لو شرع فى احصائه لطال الكلام جدا ـ

واعلم انه تدخل تحت هذه الاقسام ضروب الوحى والكرامات وصنوف الآيات والمعجزات وفنون الالهامات والمنامات وانواع السحر والاعين المؤثرة واقسام النيرنجات والطلسمات ـ

اما الوحى والكرامات فانها داخلة فى تأثير النفسانى فى النفسانى اذ حقيقة الوحى هو الالقاء الخفى من الامر العقلى باذن الله تعالى فى النفوس البشرية المستعدة لقبول مثل هذا الالقاء اما فى حال اليقظة ويسمى الوحى واما فى حال النوم ويسمى النفث فى الروع كما قال صلى الله عليه وآله وسلم (ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب) وقال (ان الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة) وهذا الالقاء عقلى واطلاع واظهار كما قال الله تعالى (وعلمناه من لدنا علما) وقال عز من قائل (نزل به الروح الامين على قلبك) وقال جل شأنه (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) والحال فى الكرامات يقرب من ذلك والفرق بينهما ان الوحى مختص بمدعى النبوة والرسالة وانذار الخلق والكرامات لا تقترن بذلك ـ

واما الآيات والمعجزات فان قسمين من اقسامها يدخلان تحت تأثير النفسانى فى النفسانى وقسما واحدا منها يدخل تحت تأثير النفسانى فى الجسمانى وذلك ان اصناف المعجزات ثلاثة صنف يتعلق بفضيلة العلم وذلك بان يؤتى المستعد لذلك كمال العلم من غير تعليم وتعلم بشرى حتى يحيط علما بما شاء الله تعالى بقدر الطاقة البشرية بالاله الحق وطبقات ملائكته وسائر اصناف خلقه وكيفية المبدأ والمعاد الى غير ذلك على ما دل عليه قوله تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (اوتيت جوامع الكلم) وما اجتمعت الامة عليه من انه صلى الله عليه وآله وسلم قد اوتى علوم الاولين والآخرين مع ما اشتهر من امره انه الرسول الامى ودل عليه قوله تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) وفى مثل هذه النفس قال الله تعالى (يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار) وكأن مثال هذه النفس كبريت والعقل الفعال نار فيشتعل فيها دفعة واحدة ويحيلها الى جوهره ـ وصنف يتعلق بفضيلة تخيل القوى وذلك ان يؤتى المستعد لذلك ما يقوى على تخيلات الامور الحاضرة والماضية والاطلاع على مغيبات الامور المستقبلة فيلقى اليه كثير من الامور التى تقدم وقوعها بزمان طويل فيخبر عنها وكثير من الامور التى تكون فى الزمان المستقبل فينذر بها ـ

وبالجملة يحدث عن الغيب فينتصب بشيرا ونذيرا وخاصيته الانذار بالكائنات والدلالة على المغيبات على مادل عليه قوله تعالى (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك) وقوله عزوجل (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم) وقوله تعالى (الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) واخباره صلى الله عليه وآله وسلم بموت النجاشى وقوله عليه السلام لرسول كسرى (ان ربى قتل ربك البارحة) فكان كما قال الى غير ذلك مما نطق به القرآن العزيز واشتمل عليه الاحاديث الصحيحة وشهدت بصحته الآثار والاخبار وقد يكون هذا المعنى لكثير من الناس فى النوم ويسمى الرؤيا ـ

واما الانبياء عليهم السلام فانما تكون لهم فى حالتى النوم واليقظة معا فهذان الصنفان يتعلقان بالقوة المدركة من النفس الانسانية وهما داخلان تحت تأثير النفسانى فى النفسانى ـ

قالت الحكماء وبهذين الصنفين من المعجزات يتعلق اعجاز القرآن وذلك لما يتضمنه مع الفصاحة والبلاغة والشأن العجيب والنظم البديع الغريب من الدلالة على العلوم العقلية المتعلقة بمعرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

والعلوم

www.wadod.org

والعلوم الغيبية المتعلقة بمعرفة صنفي الغيب اعني الامور الماضية والمستقبلة

واما الصنف الثالث من اصناف المعجزات فانه يتعلق بفضيلة قوة النفس المحركة التي تبلغ من قوتها الى القدرة على الاهلاك وقلب الحقائق من تدمير على قوم بريح عاصفة وصاعقة وطوفان وزلزلة وقلب العصاء حية ـ

وتلحق بهذا الصنف انواع من الكرامات التي شرف الله تعالى بها قوما من عباده المخصوصين فيقدمون على هذه الاشياء بما يستجيب من دعواتهم وتظهر منهم امور تخرج عن المجرى الطبيعي كما يحكى عن بعضهم انه اطاق بقوته فعلا يخرج عن وسع مثله من البشر وعن بعضهم انه كان يستسقي للناس فيسقون او يدعو عليهم فيخسف بهم ويزلزلون اويدعو لهم فيخلصون عن الوباء والقحط والامراض الصعبة المزمنة ومن هذا القسم معجزات عيسى عليه السلام وكما يحكى عن بعضهم انه تنقاد له السباع ولا تنفر عنه الوحوش والطيور وينبغي ان لا تستبعد شيئا من ذلك وقد اذعن الحكماء الكبار بهذا واخبروا عن السبب الذي فيها كلها ـ

وهذا الصنف من المعجزات يدخل تحت تأثير النفساني في الجسماني ومن استقرى معجزات الانبياء عليهم السلام وكرامات الاولياء امكنه ان ينسب كل واحدة منها الى واحد من هذه الاصناف المذكورة والله المرشد للصواب ـ

واما الالهامات والمنامات فانها داخلة تحت تأثير النفساني في النفساني وتكثر هذه الالهامات وتقل وتصدق هذه المنامات وتكذب بحسب قوة استعداد النفوس البشرية وضعف استعدادها بموجب صفائها وكدورتها وخلوصها عن المحسوسات وتدنسها بها اما في بدء وحدوثها في الابدان واما بعد ذلك بمقتضى السير والعادات التي يتفق ان يسير بها ويتعود بها وقد تصدق المنامات تارة بان يرى الامر على ما هو عليه وبصورته من غير حاجة الى تعبير وتأويل وتارة بان يرى محاكيا للشيء وهذا يتفاوت فربما كانت بمحاكيات قريبة من الشيء جدا وربما كانت بمحاكيات بعيدة وهذه يحتاج فيها الى تعبير وتأويل والسبب في هذه الحالة للانبياء وأصحاب الكرامات ان القوة المتخيلة خليت محاكية لكل مايلقاها

من هيئة ادراكية اوهيئة مزاجية سريعة النقل من الشيء الى شبهه او ضده فالاثر الروحانى السانح للنفس فى حالتى النوم واليقظة قد يكون ضعيفا فلا يحرك الخيال والذكر فلا يبقى له اثر وقد يكون اقوى من ذلك فيحرك الخيال الا ان الخيال يعين فى الانتقال ويحكى عن الصريح فلايضبط الذكر بل انما يضبط انتقالات المتخيل ومحاكياته وقد يكون قويا جدا فترستم فيه الصورة ارتساما قويا ولا يتشوش بالانتقالات فما كان من الاثر الذى ذكرنا مضبوطا فى الذكر فى حالتى النوم واليقظة كان الهاما اووحيا ولا يحتاج الى تأويل وتعبير وما كان قد بطل هو وبقيت محاكياته فانه يحتاج اليهما اما الوحى الى التأويل واما الرؤيا الى التعبير هذا اذا لم تكن الرؤيا من اضغاث الاحلام التى يكون سببها امزجة الابدان وغلبة احد الاخلاط وحديث النفس او غير ذلك مما يخرج الرؤيا عن الحكم بصحتها ان كانت على وجهها اولحاجتها الى تأويل وتعبير ان كانت على سبيل المحاكات فى صورة الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ـ

واما انواع السحر والاعين المؤثرات فان قسما من السحر يدخل تحت تأثير النفسانى فى النفسانى وقسما منه يدخل تحت تأثير الجسمانى فى النفسانى ـ

اما الصنف الاول فكتأثير النفوس البشرية القوية فى قوتى التخيل والوهم فى نفوس بشرية اخرى ضعيفة فى هاتين القوتين كنفوس البله والصبيان والذين لم تستول قوتهم العقلية على قمع قوة التخيل وترك عادة الانقياد فتخيل اليها وتوهمها انها موجودة فى الخارج اوتخيل اليها وتوهمها فى امور موجودة حاصلة على ضد تلك الاحوال فيخيل اليها فى اشياء متحركة انها ساكنة وفى اشياء ساكنة انها متحركة الى غير ذلك من احوال بديعة وهذا كما كان شأن سحرة موسى عليه السلام حين القوا حبالهم وعصيهم حتى صار موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى حتى ابطل الله تعالى ذلك بما اظهر على رسوله من الصنف الثالث من المعجزات فانقلبت عصاه ثعبانا يلقف ما يأفكون وفى هذا الوقت قال الله تعالى (سحروا اعين الناس واسترهبوهم

وجاءوا

وجاءوا بسحر عظيم) وذلك لما زتا ضوا به ونسو(١) على مؤاخذة انفسهم من القوة على تصريف الاعين والخيالات من الناس واقتدارهم على تقلبهم ايا ها من حال الى حال ثم انهم قد يستعينون فى تشييد هذا العمل والبلوغ الى الغرض الاقصى منه بافعال وحركات تعرض منها للحس حيرة وللخيال دهشة كابراز شيء شفاف مرعش للبصر بزجرجته او مدهش اياه بشفيفه واشياء تترقرق واشياء تمور وجميع ذلك مما يشغل الحس بضرب من السحر واكثر ما يؤثر هذا فى من هو بطباعه الى الدهش اقرب ولقبول الاحاديث المتخيلة اميل كالبله والنساء والصبيان ـ

وقد يعين فى ذلك الاسهاب فى الكلام المختلط والايهام بمسيس الجن بكل مافيه تحيير وتدهيش ـ

واما الصنف الثانى من اصناف السحر فكتأثير القوة الوهمية من النفوس البشرية التى قويت هذه القوة منها فى الخلقة الاصلية او ولعت بتقويتها بالعادة واستعمال الرياضة والتصريف فانه قد يبلغ تأثير هذه القوة الى ان تزيل الطبائع عن حالها اما الى جودة واما الى رداءة وذلك لما فى جبلة النفس او العقل من طاعة المواد العنصرية لها الا ان هذه الازالة تكون من الساحر لا على سبيل ايثاره الخير وصلاح النظام الطبيعى ولا لاغراض صحيحة كلية متعلقة بصلاح العالم وبقاء النوع بل على سبيل تحرى الشر وفساد النظام ولاغراض خسيسة جزئية متعلقة بالاشخاص فيسلط الواحد من ارباب السحر قوته الوهمية المرتاضة بذلك على التأثير فى انسان آخر بعزيمة قوية بالغة موجبة على ماعرف فى كتاب النفس من تعلق تمام فعل النفس ووجوب تحريكها بقوة العزم المؤيد بقوة الشوق فاذا صحت فيها تلك العزيمة وقويت انهكت الشخص المقصود واثرت فيه الاثر المطلوب واكثر ذلك على سبيل العناد وقصد الخلل والانتشار الا انه تقوى هذه القوة الوهمية بما يعلقها به ويقصدها (٢) بسببه ويسددها نحو العمل لاجله من شيء جسمانى يعرف همتها وعزيمتها به فيضم اجساما الى اجسام ويشد البعض بالبعض

(١) كذا ولعله نشئوا (٢) ن صف ـ يقيد بها ـ

www.wadod.org

يقيد بذلك القوة الوهمية ويثبتها بتصورها لها ويذكرها على الثبات على ما همت به وعزمت عليه من الامر المقصود كما حكى عنهم من غرز ابر فى اجسام ومن دفن بعض الاجسام القابلة للفساد بسرعة فى موضع من الارض تصل اليه النداوة اما الخرزات فتوقع القوة الوهمية من نفس الساحر بتذكار ماهمت به من الامور بتوسط هذه الاشياء بتذكيرها وحفظها اياها فى ذاتها فيحملها ذلك على الثبات على العزيمة فتكون هذه الحالة داعية الى بلوغ كنه الامر المقصود من التأثير المطلق وقد يوجد مثله بمثل هذا الضبط يتعلق بقوى اخرى نفسانية فى امور تشد بها القوى ويستعان به على ثباتها على عزيمتها فى مقاصدها ومطالبها وذلك مثل ما كان طائفة من المتقدمين المتعبدين يثبتون قوى انفسهم على عبادة الله تعالى وتذكيره واستمداد اصناف المعونة من جهة هيا كل رتيفة واتخاذ اصنام من جواهر نفيسة ويجعلون انفسهم وقفا على ملازمتها ومعتكفة على الاقبال عليها متذكرة بتوسطها امر الله عزوجل ومضبوطة عن تغير العزيمة وفترتها عن طاعة الله تعالى واستمداد المعونة والرحمة من جهتها وكانوا يقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ويتخذون امورا مناسبة لذلك من بناء المساجد والبيع والصوامع ونصب المحاريب والقناديل فيها كل ذلك يعد النفس ويثبتها على الطاعة واستقراغ الجهد والطاقة فى الانابة والعبادة ومن اجل ذلك تتخذ القبور وتبنى عليها الابنية تذكارا للميت ودعاء له بالرحمة والمغفرة وتصدقا عنه رجاء خلاصه من عذاب لو كان فيه ولولا ذلك لنسوه فى اقرب مدة وانقطع عنه الدعاء والصدقة ولولا مخافة ملال القارى لهذا الفصل لاوردت من ذلك مايطول به الكلام ويزيد الناظر بصيرة فيه الا ان الفطرة تستدل(١) مع اللمعة على ما وراءها ومن يسير الاشارة على كثيرها(٢) بهذا النمط من التأثير والفرق بينهما ان قوة العين عامة طبيعية فى مبدأ الخلقة واصلها واما الاخرى فمكتسبة بعد الامر الاصلى ومن هذا القبيل استدفاع امر العين التى يخاف مضرتها نارة بارق

(١) كذا ولعله باللمعة (٢) ههنا بياض بالاصل ولعل موضعه ـ وقوة العين ـ وبالنمط

وبالنمط من الكلام المسمى بالعزائم وتارة يتعلق بالتعاويذ والتمائم —

واما الصنف الثالث من اصناف السحر وهو داخل تحت تأثير الجسمانى فى النفسانى فكتأثير الصور والالوان والاشكال وضروب التحريكات والتسكينات فى الانفس البشرية —

اما تأثير الصور والاشكال فكتأثير المعشوق فى العاشق حتى يهتم به ويصفق (١) قلبه اليه وتحركه التحريكات المتنوعة من القبض مرة والبسط اخرى ومن الوجد مرة والشغف الموجب للعناء والنصب اخرى وكتأثير صور الدواب واشكال الحيوانات الفاضلة المستحسنة فى نفوس اصحابها واربابها كالفرس والبازى والصقر والحمام وغير ذلك حتى تولعوا وتشغفوا بالنظر اليها بحيث يفوت بالاشتغال بها كثير من حاجاتهم ومهماتهم —

واما التحريكات والتسكينات فكتأثير اصناف الاغانى والمعازف والملاهى والرقص فى نفس المشغوفين بها بل تأثير الكلام فى نفس السامع كما جاء فى الاثر (ان من البيان لسحرا) حتى يكاد يحكم بان هذه الاشياء تسحر الناس وتقلبهم عن احوالهم بحيث لا يوجد مخلص من تأثيراتها ويدخل تحت هذا القسم مايسميه الحكماء بالسحر الطبيعى وذلك ان عندهم ان هذه الامور الطبيعية واصناف الحكم والعجائب فى خلقتها تسحر من الطبيعة للناظرين فيها والمتأملين لها والمعتادين بها تسحرهم وتقلبهم عماهم عليه من اتباع الهوى والقوى البدنية الى الشغف بتأمل العبر والآيات فى الامور السماوية والارضية كما قال عز من قال (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) والكلام فى ذلك ايضا يفضى الى ملالة القارى واضجاره وان كان قرة عين الفاضل الحكيم وايثاره —

واما انواع النيرنجات والطلسمات فانها تدخل تحت تأثير الجسمانى فى الجسمانى وان لم تخل الامور الجسمانية من القوى النفسانية فيها ولم يخل ذلك التأثير من قوى وهمية عاملة فيها عملها فى ملائمها ومنافيها وذلك انها تتعلق بخواص الاجسام

(١) كذا ولعله ويخفق —

الارضية العنصرية منها والمركبات الطبيعية وتأثير بعضها فى بعض بخواص تخص كل واحد منها فتتبع حدوث آثار غريبة فى غيرها وقدتتم بمناسبات وضعية من هذه الاجسام السماوية ومناسبات بين قواها وقوى الاجسام ومضادات بين قوى الاجسام يوجب جميع ذلك افعالا وانفعالات بديعة يكاد يحكم بانها خارجة عن المجرى الطبيعي كجذب المقناطيس الحديد وهرب حجر باغض الخل من الخل واجتذاب الكهرباء للتبن الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من اقسام النيرنجات وكما تتخذ صور واشكال فى اوقات مخصوصة على اوضاع معلومة من مقابلات آفاق السماء من المشرق والمغرب والجنوب والشمال فيكر (١) بها كثير من ازمة الحيوانات المفسدة الى غير ذلك مما اشتهر ذكره عند الجمهور وخفى عنهم سره وهذا من علم الطلسمات ـ

ويلحق بهذا النمط تأثير الاجسام المعدنية بعضها فى بعض الذاتية منها وغير الذاتية والمنطرقة منها وغير المطرقة والمسماة بعضها بالارواح وبعضها بالاجساد واحالة بعضها لبعض واستحالة بعضها الى بعض فى الوانها وقوامها وقواها المشهورة عند الجمهور والمعلوم اكثرها عند اهل الصناعة المسماة بالكيميا وتدخل تحت هذا النمط تاثيرات بعض الاجسام فى بعض مما تركب وتفصل وتتخذ الآلات منها ولها طريقة عجيبة يسمى ذلك علم الحيل فمنها ما يسمى علم الحيل الهندسية ـ

ولولا ان المقصود من هذه الرسالة ابراز القدر المذكور من جميع هذه الابواب لحملنى فرط العناية باهل الفضل على ابراز جملة من هذه العلوم بل على شرح تفاصيلها والابانة عن كل علم بقوانينها الكلية والمسائل الجزئية ولكن العذر فى الامساك عن تفاصيلها واضح ـ وعند هذا نختم الرسالة والحمد لله واهب العقل ـ

---

(١) كذا ـ ولعله فيكسر بها كثير من اذية ـ

www.wadod.org

خاتمة الطبع

الحمد لوليه الرحيم البار والصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الاطهار واصحابه الاخيار ـ اما بعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفائقة يوم الثلاثاء ثامن عشر من شهر ربيع الثانى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته ـ

وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة بمكتبة رامفور فى الهند تحت رقم (٨٢) فى الحكمة ـ وقابلناها على نسخة المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن صانها الله عن جميع البلايا والمحن ـ

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقير والفاضل النحرير العالم الخبير مولانا السيد عبدالله بن احمد العلوى سلمه الله القدير ـ

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلى الكبير والصلوة
والسلام على رسوله البشير النذير وآله
الاتقياء واصحابه النجباء فقط

59406

السيد زين العابدين الموسوى
رفيق دائرة المعارف

www.wadod.org

www.wadod.org

سبحان من يسبح الرعد بحمده

رسالة

فى

ذكر اسباب الرعد

للشيخ الرئيس ابى علي الحسين بن عبدالله بن سينا
البخارى المتوفى يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين
واربع مائة

الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية
بحيدرآباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
(سنة ١٣٥٣ هـ)

www.wadod.org

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة فى ذكر اسباب الرعد وغيره منتسبة الى الشيخ الرئيس أبى على رضى الله عنه يقول ان الارعاد تكون من اسباب سبعة ـ

الواحد منها اذا تصادمت غمامتان جوتا آن تقرع احداهما الاخرى ونظير ذلك ما نجده (١) عندنا اذا نزعنا ايدينا وصككنا بالاخرى كان لذلك صوت شديد ـ

والسبب الثانى اذا دخلت فى غمامة جوفاء ريح فدارت فيها ونظير ذلك ما نجده عيانا انها اذا هبت ريح فدخلت فى المغارة (٢) كان لها صوت ـ

والسبب الثالث اذا سقطت نار فى غمامة رطبة وطفيت ونظير ذلك ما نجده عيانا ان الحداد اذا القى الحديد المحمى فى الماء كان له صوت شديد ـ

والسبب الرابع اذا قرعت الريح غمامة عرضية جليدة قرعا شديدا ونظير ذلك ما نجده عيانا ان الريح اذا قرعت القرطاس جاء لها صوت عظيم ـ

والسبب الخامس اذا دخلت الريح فى غمامة مطلولة ملونة مجوفة ونظير ذلك ما نجده عيانا ان القصابين اذا نفخوا المصادين سمع لنفوذ الريح فيها صوت ـ

والسبب السادس اذا ما اختفت ريح كثيرة فى غمامة مجوفة وانفتقت ونظير ذلك ما نجده اذا نفخنا فى مثانة ثم ثقبت جاء لها صوت شديد ـ

السبب السابع اذا ما احتكت غمامات خشنة بعضها على بعض ونظير ذلك ما نجده عيانا ان الرحى اذا حك بعضها بعضا جاء لها صوت شديد ـ

---

(١) كذا والظاهر عيانا اهما وفيما يأتى (٢) فى الاصل بياض ومحله فى صف الجوانى ـ ولعله الخوابى ـ

كيف

فمن هذه الاسبـاب التى ذكرناها يمكن ان تكون الارعاد ـ
فان شك شاك وقال كيف يمكن للغمام صوت اذ ليست هى صلبة مثل الحجـارة والاخزاف بل هى متخلخلة شبيهة بالصوف والصوف لايكون له صوت لانه لوقرع الانسـان جزز الصوف بعضها ببعض لم يكن لها صوت ـ
قلنا انا نحن ايضا لسنا نقول ان الغمام يكون فيها الصوت لانها صلبة شبيهة بالحجارة بل نقول انها وان كانت متخلخلة مشفة فان فيها امكانا لاعطاء الصوت الكثير كما انا نرى فيما نشاهده من الاشياء اشياء صلبـة لا يكون لها صوت قدر الطين والرصاص وذلك لان هذه الاشياء ليس فيها الاسباب المؤيدة لاعطاء الصوت الكثير ومن الاشياء اشياء متخلخلة لها صوت شديد مثل المـاء والورق اليابس واما الصوف فانه اذا كان متخلخلا لا يعمل صوتا لانه متخلخل بل لان الاسباب المولدة للصوت ليست بموجودة فيه وهذا جوابنا فى هذا الشك والله علم بالصواب ـ

(ذكر اسباب البرق)

واما الابراق فانا نقول انها تكون من اربعة اسباب السبب الاول والثانى منها على جهة القرع والاحتكاك ونظير ذلك ما نجده عندنا ان الحجارة اذا قرع بعضها بعضا خرجت منها النار والخشب اذا حك بعضه ببعض اشتعلت منه النار كما انا نجد الذين يأوون القفر يقدحون النار بحك الخشب بعضه ببعض وذلك يكون اما لانهم يجمعون الهواء الذى فيما بين الخشب ويحيلونه الى النار واما لانهم يستبصرون ما فى ذلك الخشب من اجزاء النار ويخرجونه ـ
والسبب الثالث اذا طفئت نار فى غمامة رطبة واستبرح اللطيف منها ونظير ذلك ما نجده عندنا ان الحدادين اذا غمسوا الحديد المحمى فى الماء استبرحت منه نار ـ
والسبب الرابع اذا كانت فى الغمام نار مستكنة فـانضغطت الغمامة وانعصرت او تمزقت ونظير ذلك الاسفنج وجزز الصوف التى فيها الماء قد يخرج منها الماء اذا انضغطت واذا تفرقت وكذلك الغمام ايضا اذا تكاثفت وانعصرت واذا

تحللت و تقطعت خرج منها البرق فهذه التى يمكن ان يكون البرق منها و من الله التوفيق ـ

ذكر اسباب الرعد الكائن بغير برق

فاما الارعاد فتكون فى بعض الاوقات بلابرق لثلاثة اسباب اما لانه ليس فى الغمام نار مستكنة ـ واما لان فيها نارا يسيرة لا تجزى بعمل البرق ـ واما لانها تكون كثيرة الا انها لا تستطيع الخروج لكثافة الغمام فان ذلك اذا كان كذلك حدث الرعد لتحدث (۱) الغمامة و احتكاكها ولم يحدث البرق ـ

ذكر اسباب البرق بدون الرعد

واما البرق فيكون بلارعد لعلتين اما لان قرع الغمام و احتكاكها يكون يسيرا فتزاق النار و تخرج و يكن الصوت واما لان الغمام يتخلخل او يتكاثف فيخرج ما فيها من النار فيتولد برق ولا يتولد صوت ونظير ذلك الاسفنج اذا تفرق و اذا اعتصر خرج ما فيه من الماء ولم يكن له صوت ـ

ذكر الاسباب التى بها يسبق البرق الرعد

والبرق يسبق الرعد لعلتين اما لان النار تخرج من الغمام اسرع واما لان البرق والرعد يكونان معا الا انا نحن نرى البرق اسرع مما نسمع الرعد ونظير ذلك انا اذا رأينا من بعد انسانا يشق حطبا ونحن نعلم ان الصوت يكون مع الضربة ونحن نرى الضربة اولا ونسمع الصوت آخره وذلك ان المبصر يؤدى الى الناظر اسرع من مجيء الصوت الى السمع (فهذا ما فى الارعاد والابراق) ـ

ذكر اسباب الصواعق

فانا نقول فيها ان الصاعقة اما نار ريحية واما ريح نارية وذلك انها اذا وتمت على

---

(۱) كذا   الحشمي

الخشب احرقته والهبته واذا وقعت علی ذهب او فضة صلبة اذابته وهذه الافعال من افعال النار —

ثم نقول بعد ذلك ان الصاعقة وان كانت نارا فليست بالجمرية بل النار اللهبة وذلك انها اذا سقطت على الارض لم توجد جمرة بل رؤی ذلك الموضع الذی تقع فيه الصاعقة كثير الدخان متقلعا وهذه من خواص النار والريح —

والصاعقة ايضا الطف من جميع النار اللهبة التی عندنا وذلك ان النيران التی عندنا لاتنفذ فی الحيطان ولا فی الارض والصاعقة تنفذ فی كل جوهر محسوس وهی لاتبصر لانها تفوت ابصارنا للطافتها ولذلك ليس يری الصاعقة احد ولكن افعالها تبصر وهی لا تبصر للطافتها ولسرعة حركتها صارت سرعة حركتها تجاوز الوقت الذی يمكن ان يكون فيه البصر لان البصر يحتاج الی زمان حتی يثبت المبصر —

والصاعقة تكون لعلتين اما اذا اكتمنت فی الغمام ريح والتزمت لاحتكاكها بالغمام وشدة خروجها بغتة ومجيئها الينا وقد صارت نارا كما تری ذلك للرصاص اذا رمی فی المقلاع فانه يسكن بمحاكة الهواء ويلتهب ويذوب واما ان تتولد فی غمامة عظيمة واما فی غمامات كثيرة صغار اذا اجتمع بعضها الی بعض صارت فيها صاعقة واحدة وكما انه يكون من عيون كثيرة اذا اجتمع الماء الخارج منها الی موضع واحد كذلك يكون من غمامات كثيرة وان لم تكن عظاما صاعقة واحدة اذا اجتمعت النار الخارجة من كل واحد من الغمام والتفت وصارت واحدة وعن هذه الجملة تتولد الصاعقة — وهذا ما اردنا ان نبين ومن الله التوفيق —

تمت الرسالة

خاتمة الطبع

الحمد لوليه الرحيم البار والصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الاطهار واصحابه الاخيار — اما بعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفائقة يوم الخميس فى عشرين من شهر ربيع الثانى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته —

وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة فى مكتبة رامفور من الهند تحت رقم (٨٢) فى الحكمة — وقابلناها على نسخة المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن صانها الله عن جميع البلايا والفتن —

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقير والفاضل النحرير العالم الخبير مولانا السيد عبدالله بن احمد العلوى سلمه الله القدير —

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلى الكبير والصلوة

والسلام على رسوله البشير النذير وآله

الاتقياء واصحابه النجباء

السيد زين العابدين الموسوى

رفيق دائرة المعارف

www.wadod.org

والله يقضى بالحق

رسالة

فى

سر القدر

عن معنى قول الصوفية (من عرف سر القدر فقد الحد)

للشيخ الرئيس ابى على الحسين بن عبد الله بن سينا
البخارى المتوفى يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين
واربعمائة

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدرآباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
(سنة ١٣٥٣ ﻫ)

www.wadod.org

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل بعض الناس الشيخ الرئيس اباعلي بن سينا عن معنى قول الصوفية (من عرف سر القدر فقد الحد) فقال في جوابه ان هذه المسئلة فيها ادنى غموضة وهى من المسائل التى لا تدون الا مرموزة ولا تعلم الا مكنونة لما في اظهارها من افساد العامة والاصل فيه ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (القدر سر الله ولا تظهروا سر الله) وما روى ان رجلا سأل امير المؤمنين عليا عليه السلام فقال (القدر بحر عميق فلا تلجه) ثم سأله فقال (انه طريق وعر فلا تسلكه) ثم سأله فقال (انه صعود عسر فلا تتكلفه) ــ

واعلم ان سر القدر مبنى على مقدمات منها نظام العالم ومنها حديث الثواب والعقاب ومنها اثبات المعاد للنفوس فالمقدمة الاولى هى ان تعلم ان العالم بجملته واجزائه العلوية والسفلية ليس فيه ما يخرج عن ان يكون الله سبب وجوده وحدوثه وعن ان يكون الله عالما به ومدبراً له ومريدا لكونه بل كله بتدبيره وتقديره وعلمه وارادته هذا على الجملة والظاهر وان كنا نريد بهذه الاوصاف ما يصح في وصفه دون ما يعرفه المتكلمون ويمكن ايراد الادلة والبراهين على ذلك فلولا ان هذا العالم مركب عن ما نحدث فيه الخيرات والشرور ويحصل من اهله الصلاح والفساد جميعا لما تم للعالم نظام اذ لو كان العالم لا يجرى فيه الا الصلاح المحض لم يكن هذا العالم عالما بل كان عالما آخر ولكان (١) يجب ان يكون العالم

ــــــــــــــــ

ص(١) ف ــ واما ما كان مركبا الخ ــ مركبا

مركبا على هذا الوجه والنظام فانه يجرى فيه الصلاح والفساد جميعا ـ

والمقدمة الثانية ان القدماء عندهم ان الثواب حصول لذة للنفس بقدر ما حصل لها من الكمال وان العقاب حصول ألم للنفس بقدر ما يحصل لها من النقص فكان بقاء النفس فى النقص هو البعد عن الله وهو اللعنة والعقوبة والسخط والغضب فيحصل لها ألم بذلك النقص وكما لها هو المراد بالرضى عنها والزلفى والقرب والولاية فهذا معنى الثواب والعقاب عندهم لا غير ـ

والمقدمة الثالثة هي ان المعاد انما هو عود النفوس البشرية الى عالمها ولهذا قال الله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) وهذه جمل تحتاج الى اقامة البراهين عليها ـ

فاذا تقررت هذه المقدمات قلنا ان الذى يقع فى هذا العالم من الشرور فى الظاهر فعلى اصل الحكم ليس بمقصود من العالم وانما الخيرات هى المقصودة والشرور اعدام ـ

وعند افلاطن ان الجميع مقصود ومرادوان ماورد به الامر والنهى فى العالم من افعال المكلفين فانما هو ترغيب لمن كان فى المعلوم انه يحصل (١) فى المامور والنهى تنفير لمن كان فى المعلوم انه ينتهى عن المنهى فكان الامر سببا لوقوع الفعل ممن كان معلوما وقوع الفعل منه والنهى سببا لانزجار من يرتدع عن القبيح لذلك ولولا الامر لكان لا يرغب ذلك الفاعل ولولا النهى لكان لا ينزجر هذا فكان يتوهم ان مائة جزء من الفساد كان يمكن وقوعها لولا النهى واذا دخل النهى وقع خمسون جزأ من الفساد ولو لم يكن نهى وقع مائة جزء وكذلك حكم الامر لو لم يكن امر لكان لايقع شيء من الصلاح فاذا ورد الامر حصل خمسون جزأ من الصلاح ـ

فاما المدح والذم فانما ذلك لامرين احدهما حث فاعل الخير على معاودة مثله

(١) كذا

الذى هو المراد منه وقوعه والذم زجر من حصل منه الفعل عن معاودة مثله ولمن يحصل منه ذلك ان يحجم عن فعل مالم يرد منه وقوعه مما فى وسعه ان يفعله —

ولا يجوز ان يكون الثواب والعقاب على ما يظنه المتكلمون من اجزاء الزانى مثلا بوضع الانكال والاغلال واحراقه بالنار مرة بعد اخرى وارسال الحيات والعقارب عليه فان ذلك فعل من يريد التشفى من عدوه بضرر او ألم يلحقه بتعديه عليه وذلك محال فى صفة الله تعالى او قصد من يريد ان يرتدع عن المتمثل به عن مثل فعله او يتزجر عن معاودة مثله ولا يتوهم ان بعد القيامة تكوين تكليف وامر و نهى على احد حتى ينزجروا ويرتدع لاجل ما شاهده من الثواب والعقاب على ما توهموه —

واما الحدود المشروعة فى مرتكبى المعاصى فانها تجرى مجرى النهى فى أنه ردع لمن ينتهى عن المعصية مما لولاه لتوهم وقوعه منه وقد تكون منفعة الحدود فى منعه عن فساد آخر ولان الناس ينبغى ان يكونوا مقيدين باحد قيدين اما بقيد الشرع واما بقيد العقل ليتم نظام العالم الا ترى ان المحلول من القيدين جميعا لا يطاق حمل ما يرتكبه من الفساد ويختل نظام احوال العالم بسبب المنحل عن القيدين والله اعلم واحكم —

تمت الرسالة بعونه

www.wadod.org

خاتمة الطبع

الحمد لوليه الرحيم البار والصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الاطهار واصحابه الاخيار ـ اما بعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفائقة يوم السبت فى الثلاثى والشرين من شهر ربيع الثانى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته ـ وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوطة بمكتبة رامفور فى الهند تحت رقم (٨٢) فى الحكمة ـ وقابلنا ها على نسخة المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن صانها الله عن جميع البلايا والفتن ـ

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقير والفاضل النحرير العالم الخبير مولانا السيد عبدالله بن احمد العلوى سلمه الله القدير ـ

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلى الكبير والصلوة
والسلام على رسوله البشير النذير وآله
الاتقياء واصحابه النجباء

السيد زين العابدين الموسوى
رفيق دائرة المعارف

www.wadod.org

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

الرسالة العرشية

فى

توحيده تعالى وصفاته

للشيخ الرئيس ابى علي الحسين بن عبدالله بن سينا

البخارى المتوفى يوم الجمعة من رمضان

سنة ثمان وعشرين

واربعمائة

الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية

بحيدرآباد الدكن صانها الله

عن الشرور والفتن

(سنة ١٣٥٣ هـ)

www.wadod.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والحمد من نعمه واعول فى جميع احوالى على كرمه

اما بعد فقد سألنى بعض من ينتمى الى ان اذكر له رسالة مشتملة على حقائق علم التوحيد على الوجه الذى يجب ان يعتقد فى الله وصفاته وافعاله مجانبا جانب التقليد مائلا الى محض التحقيق على سبيل الاختصار فاجبته الى ملتمسه مستعينا بالله ربنا وهذه الرسالة مشتملة على ثلثة اصول الاصل الاول فى اثبات واجب الوجود الاصل الثانى فى وحدانيته الاصل الثالث فى نفى العلل عنه ـ

الاصل الاول فى اثبات واجب الوجود

اعلم ان الموجود اما ان يكون له سبب فى وجوده اولا سبب له فان كان له سبب فهو الممكن سواء كان قبل الوجود اذا فرضناه فى الذهن او فى حالة الوجود لان ما يمكن وجوده فدخوله فى الوجود لا يزيل عنه امكان الوجود وان لم يكن له سبب فى وجوده بوجه من الوجوه فهو واجب الوجود فاذا تحققت هذه القاعدة فالدليل على ان فى الوجود موجودا لا سبب له فى وجوده ما اقوله ـ

نهذا الوجود اما ممكن الوجود او واجب الوجود فان كان واجب الوجود فقد ثبت ما طلبناه وان كان ممكن الوجود فممكن الوجود لا يدخل فى الوجود الا بسبب يرجح وجوده على عدمه فان كان سببه ايضا ممكن الوجود فهكذا تتعلق الممكنات بعضها ببعض فلا يكون موجودا البتة لان هذا الوجود الذى فرضنا

فرضناه لايدخل فى الوجود مالم يسبقه وجود مالايتناهى وهو محال فاذا الممكنات تنتهى بواجب الوجود ـ

الاصل الثانى فى وحدانيته تعالى

اعلم ان واجب الوجود تعالى لايجوز ان يكون اثنين بوجه من الوجوه وبرهانه انه لوفرضنا واجب الوجود آخر فلا بد ان يتميز احدهما عن الآخر حتى يقال هذا او ذاك اما ان يكون بذاتى اوعرضى فان كان التميز بينهما بعرضى فهذا العرضى لايخلوا ما ان يكون فى كل واحد منهما اوفى احدهما فان كان فى كل واحد منهما عرضى يتميز به عن الآخر فكل واحد منهما معلول لان العرضى مايلحق الشيء بعد تحقق ذاته وان كان العرضى من قبل مايلزم الوجود ويكون فى احدهما دون الآخر فيكون الذى لاعرضى له واجب الوجود والآخر لايكون واجب الوجود وان كان التميز بينهما بذاتى فالذاتى مايتقوم به الذات وان كان لكل واحد منها ذاتى غيرما للاخر تميز به عنه فيكون كل واحد منهما مركبا والمركب معلول فلا يكون كل واحد منهما واجب الوجود وان كان هذا الذاتى لاحدهما والآخرواحد من كل وجه لاتركيب فيه بوجه من الوجوه فالذى ليس له ذاتى هو واجب الوجود والآخر لايكون واجب الوجود فاذا ثبت بهذا ان واجب الوجود لايجوز ان يكون اثنين بل كل حق وانه من حيث حقيقته الذاتية التى هوبها حق فهومتفق واحد لايشاركه فيه غيره فكيف ما ينال به كل حق وجوده به ـ

الاصل الثالث فى نفى العلل عنه

وهونتيجةالاصل الاول ـ اعلم ان واجب الوجودلاعلة له البتة والعلل اربع مامنه وجود الشيء وهو العلة الفاعلية وما لاجله وجود الشيء وهو العلة الغائية التمامية ومافيه وجود الشيء وهو العلة المادية ومابه وجود الشيء وهو العلة الصورية ـ

www.wadod.org

ووجه حصر هذه العلل في هذه الاربع ان السبب للشئ اما ان يكون داخلافي قوامه وجزأ من وجوده او يكون خارجا عنه فان كان داخلافاما ان يكون الجزء الذى يكون الشئ فيه بالقوة لابالفعل وهو المادة واما ان يكون الجزء الذى يصير فيه الشئ بالفعل وهو الصورة وان كان خارجا فلايخلو اما ان يكون ما منه وجود الشئ وهو الفاعل واما ان يكون ما لاجله وجود الشئ وهو المقصود والغاية ـ فاذا ثبت ان هذه هي الاصول فلنعطف عليها ولنبين المسائل التي هي مبنية عليها ـ فنقول برهانه انه لاعلة له فاعلية وهو ظاهر لانه لوكان له سبب في الوجود لكان هذا حادثا وذاك واجب الوجود واذا ثبت انه لاعلة له فاعلية فبهذا الاعتبار لا تكون ماهيته غير انيته اى غير وجوده ولايكون جوهرا ولاعرضا ولايجوز ان يكون اثنان كل واحد منهما مستفيد الوجود من الآخر ولايجوز ان يكون واجب الوجود من وجه وممكن الوجود من وجه آخر ـ

بيان انه لا تكون ماهيته غير انيته بل يتحد وجوده في حقيقته انه اذا لم يكن وجوده نفس حقيقته فيكون وجوده (١) نفس حقيقته وكل عارض فمعلول وكل معلول محتاج الى السبب فهذا السبب اما ان يكون خارجا عن ماهيته او يكون هو ماهيته فان كان خارجا فلا يكون واجب الوجود ولايكون منزها عن العلة الفاعلية وان كان السبب هو الماهية فالسبب لابد وان يكون موجودا تام الوجود حتى يحصل وجود غيره منه والماهية قبل الوجود لاوجود لها ولوكان لها وجود قبل هذا لكان مستغنيا عن وجود ثان ثم كان السؤال عائدا في ذلك الوجود فانه ان كان عرضيا فيها فمن اين عرض ولزم فثبت ان واجب الوجود انيته ماهيته وانه لاعلة له فاعلية وكان وجوب الوجود له كالماهية لغيره ومنه يظهر ان واجب الوجود لا يشبه غيره بوجه من الوجوه لان كل ما سواه فوجوده غير ماهية ـ

وبيان انه ليس بعرض ان العرض هو الموجود في الموضوع فيكون الموضوع

---

(١) كذا ولعله فيكون وجوده غير نفس الخ ـ

مقدما عليه ولا يمكن وجوده دون الموضوع وقد ذكرنا ان واجب الوجود لاسبب له فى وجوده ـ

وبيان انه لايجوزان يكون واجبا الوجود كل واحد منهما مستفيد الوجود من الآخر لان كل واحد منهما من الوجه الذى يكون مستفيد الوجود من الآخر يكون متأخرا عنه ومن الوجه الذى يكون مفيد الوجود يكون مقدما عليه والشئ الواحد لايكون متقدما ومتأخرا بالنسبة الى وجوده وايضا لوفرضنا عدم ذلك الآخر فهل هذا يكون واجب الوجود ام لافان كان واجب الوجود فلا تعلق له بالآخر وان لم يكن واجب الوجود فهو ممكن الوجود فيحتاج الى غير واجب الوجود فاذا واجب الوجود واحد غير مستفيد الوجود من واحد فهو واجب الوجود من كل الوجوه وغيره مستفيد الوجود من الآخر ـ

وبيان انه لايجوز ان يكون واجب الوجود من وجه ممكن الوجود من وجه انه من الوجه الذى هو ممكن الوجود يكون متعلق الوجود بالغير ويكون له سبب ومن الوجه الذى هو واجب الوجود يكون منقطع العلائق فيكون الوجود له ولا يكون له وهذا محال ـ

وبرهان انه لاعلة له مادية وقابلية ان العلة القابلة هى العلة لحصول المحل المقبول له اى هو المستعد لقبول وجود او كمال وجود فواجب الوجود كمال بالفعل المحض لا يشوبه نقص وكل كمال له ومنه ومسبوق بذاته وكل نقص ولو بالمجاز منفى عنه ثم كل كمال وجمال من وجوده بل من آثار كمال وجوده فكيف يستفيد كمالا من غيره واذا ثبت انه لا علة له قابلة فلا يكون له شئ بالقوة ولا تكون له صفة منتظرة بل كما له حاصل بالفعل ولا تكون له علة مادية وقولنا بالفعل لفظ مشترك اى كل كمال يكون لغيره معدوم ومنتظر وهوله موجود حاضر فذاته الكاملة المتقدمة على جميع الاعتبارات واحدة وبهذا يظهر ان صفاته لا تكون زائدة على ذاته لانها لوكانت زائدة على ذاته لكانت الصفات بالنسبة الى الذات بالقوة وتكون الذات سبب تلك الصفات فان تلك الصفات تكون متقدمة عليها

www.wadod.org

فتكون من وجه فاعلة ومن وجه قابلة وكونها فاعلة غير جهة كونها قابلة فتكون فيها جهتان متبائنتان وهذا مطرد فى كل شئ فان الجسم اذا كان متحركا فيكون التحريك من وجه والتحرك من وجه آخر۔

فان قيل ان صفته ليست زائدة على الذات بل هى داخلة فى تقويم الذات والذات لايتصور وجودها دون تلك الصفات فتكون الذات مركبة فتنخرم الوحدة ويظهر ايضا من نفى العلة القابلة انه يستحيل عليه التغير لان التغير معناه زوال صفة وثبوت اخرى فيكون فيه بالقوة زوال وثبات وهذا محال فتبين منه انه لاضد له كما لا ند له لان الضدين هما ذاتان متعاقبتان على محل واحد بينهما غاية الخلاف وهو تعالى غير قابل للاعراض فضلا عن الاضداد وان جعل الضد عبارة عن المنازع فى الملك فتبين ايضا انه لا ضد له وتبين انه يستحيل عليه العدم لانه لما ثبت وجوب وجوده استحال عدمه لان كل ما يكون بالقوة لا يكون بالفعل فيكون فيه جهتان وكلما يكون قابلا لشئ فاذا حصل القبول لايرتفع القابل فيؤدى الى ارتفاع الوجود والعدم وهو مطرد وهذا فى كل ذات وفى كل حقيقة متحدة كالملائكة والارواح البشرية فانها لاتقبل العدم اصلا لبراءتها عن لواحق الاجسام۔

واما برهان انه لا علة له صورية ان العلة الصورية الجسمية انما تكون وتتحقق اذا كانت له مادة فتكون للمادة شركة فى وجود الصورة كما ان للصورة حظا فى تقويم المادة فى الوجود وبالفعل فيكون معلولا ويظهر من انتفاء هذه العلة عنه انتفاء جميع العوارض الجسمانية من الزمان والمكان والجهة والاختصاص بمكان وعلى الجملة فكل مايجوز على الاجسام يستحيل عليه ۔

واما بيان انه لاعلة له غائية وكمالية ان العلة الغائية مايكون لاجلها الشئ والحق الاول لا يكون لاجل شئ بل كل شئ لاجل كمال ذاته وتابع لوجوده ومستفاد من وجوده ثم العلة الغائية وان كانت فى الوجود متأخرة عن سائر العلل فهى فى الذهن متقدمة على سائر العلل والعلة الغائية تصير العلة الفاعلية علة بالفعل اعنى

فيما

فيما يكون علة غائية ـ

واذا ثبت انه منزه عن هذه العلة ايضا فتبين انه لاعلة لصفته وبه يظهر انه جواد محض وكمال حق وبه يظهر معنى غنائه وانه لا يستحسن شيئا ولا يستقبح شيئا لانه لو استحسن شيئا او استقبح شيئا اوجد ذلك المستحسن ودام ولا نعدم ذلك المستقبح وبطل وباختلاف هذه الموجودات تبطل هذه القضية لان الشئ الواحد من كل وجه لا يستحسن الشئ وضده وانه لايجب عليه رعاية الاصلح والصلاح كما هذى به جماعة من الصفاتية اذ لوكان ما يفعله من الصلاح واجبا عليه لما استوجب بذلك الفعل شكرا ولاحمدا لانه يكون قاضيا لما وجب عليه ويكون فى الشاهد كمن قضى دينه فانه لايستوجب به شيئا بل افعاله منه وله كما سنبين بعد ـ

القول فى الصفات على الوجه الذى تلقيناه من هذه الاصول الممهدة

اعلم انه لما ثبت انه واجب الوجود وانه واحد من كل وجه وانه منزه عن العلل وانه لا سبب له بوجه من الوجوه وثبت ان صفاته غير زائدة على ذاته وانه موصوف بصفات المدح والكمال لزم القول بكونه عالما حيا مريدا قادرا متكلما بصيرا سميعا وغير ذلك من الصفات الحسنى ووجب ان يعلم ان صفاته ترجع الى سلب واضافة ومركب منهما واذا كانت الصفات على هذه الصفة فهى وان تكثرت لاتخرم الوحدة ولاتنا قض وجوب الوجود واما السلب فكالقدم فانه يرجع الى سلب العدم عنه اولا والى نفى السببية ونفى الاول عنه ثانيا وكالواحد فانه عبارة عمالاينقسم بوجه من الوجوه لاقولا ولا فعلا واذا قيل واجب الوجود فمعناه انه موجود ولا علة له وهو علة لغيره فهو جمع بين سلب واضافة واما الاضافة فككونه خالقا بارئا مصورا وجميع صفات الافعال واما المركب منهما

فكالمريد والقادر فانهما مركبان من العلم والاضافة الى الخلق ـ
واذا عرفت هذا فنحن نذكر بعض صفاته لتهتدى بمعرفتها الى ما لم نذكره ـ

الصفة الاولى

اعلم انه عالم بذاته وان علمه ومعلوميته وعالميته شيء واحد وانه عالم بغيره و بجميع المعلومات وانه يعلم الجميع بعلم واحد وانه يعلمه على وجه لا يتغير علمه لوجود المعلوم وعدمه ـ

وبيان انه عالم بذاته ما ذكرناه انه واحد وانه منزه عن العلل فان معنى العلم هو حصول حقيقة مجردة عن الغواشي الجسمانية واذا ثبت انه واحد مجرد عن الجسم وصفاته فهذه الحقيقة على الوجه حاصلة له وكل من تحصل له حقيقة مجردة فهو عالم ولا يقتضى ان يكون هذا ذاته او غيره ولانه لا تغيب عنه ذاته فهو عالم بذاته ـ

وبيان انه علم وعالم ومعلوم ان العلم عبارة عن الحقيقة المجردة فاذا كانت هذه الحقيقة مجردة فهو علم واذا كانت هذه الحقيقة المجردة له وحاضرة لديه وغير مستورة عنه فهو عالم واذا كانت هذه الحقيقة المجردة لاتحصل الابه فهو معلوم بعبارات مختلفة والا فالعلم والعالم والمعلوم بالنسبة الى ذاته واحد ـ

ونفسك قابل فانك اذا علمت نفسك فمعلومك غيرك اوانت فان كان معلومك غيرك فما علمت نفسك وان كان معلومك نفسك فالعالم والمعلوم هو النفس واذا كانت صورة نفسك مرتسمة فى نفسك كانت النفس هى العلم فانك اذا راجعت نفسك بالتأمل فلا تجد من نفسك ارتسام حقيقتها وماهيتها فيها مرة اخرى حتى يحصل لك الشعور بتعددها فاذا ثبت انه يعقل ذاته وعقله ذاته لا يزيد على ذاته كان عالما وعلما ومعلوما من غير تكثر يلحقه بهذه الصفات ولا فرق بين عالم وعاقل لانهما عبارتان عن سلب المادة مطلقا ـ

وبيان انه عالم بغيره ان كل من يعلم نفسه فبعد ذلك ان لم يعلم غيره فيكون لمانع

www.wadod.org

والمانع ان كان ذاتيا فيجب ان لا يعلم نفسه ايضا وان كان المانع خارجيا فالخارج يمكن رفعه فاذا يجوز ان يكون عالما بغيره بل يجب كما ستعلم من هذا الباب ـ

وبيان انه عالم بجميع المعلومات انه ثبت انه واجب الوجود وانه واحد وان الكل منه يوجدوعن وجوده حصل وانه عالم بذاته واذا كان عالما بذاته فعلمه على الوجه الذى هو عليه وهوانه مبدء لجميع الحقائق والموجودات فاذا لا يعزب عن علمه شئ فى الارض ولا فى السماء بل جميع ما يحصل فى الوجود انما يحصل بسببه وهو مسبب الاسباب فيعلم ماهوسببه وموجده ومبدعه ـ

وبيان انه يعلم الاشياء بعلم واحد وانه يعلمها على الوجه الذى لا يتغير بتغير المعلوم انه قدثبت ان علمه لا يكون زائدا على ذاته وهو يعلم ذاته وهومبدء لجميع الموجودات وهو منزه عن العرض والتغيرات فاذا يعلم الاشياء على الوجه الذى لا يتغير فان المعلومات تبع لعلمه لا علمه تبع للمعلومات حتى يتغير بتغيرها لان علمه الاشياء سبب لوجودها ومن ههنا ظهر ان العلم نفسه قدرة وهو يعلم الممكنات كما يعلم الموجودات وان كنا نحن لا نعلمها لان الممكن بالنسبة الينا يجوز وجوده ويجوز عدمه وبالنسبة اليه يكون احد الطرفين معلوما له فعلمه بالاجناس والانواع والموجودات والممكنات والجلى والخفى واحد ـ

الصفة الثانية

كونه حيا قد ثبت انه واحد وانه لا علة لذاته واذا عرفت ان حيوته ليست صفة عارضة لذاته بل معنى الحىّ هو العالم بنفسه على ماهو عليه واذ قد ذكرنا انه واحد لا تعزب ذاته عن ذاته فاذا هو حىّ لانه العالم بذاته لذاته وكل ما سواه وان كان عالما به فعلمه به بواسطة علمه تعالى بذاته تقدس وايضا الحىّ يعبر به عن المدرك والفاعل فمن له علم وادراك وفعل فهو حىّ ومن يكون له جميع المعلومات وجميع المدركات وجميع الافعال فهو اولى بان يكون حيا ـ

www.wadod.org

الصفة الثالثة

كونه مريداً فقد ظهر انه واجب الوجود وانه واحد وان اليه تنتهي الموجودات في سلسلتي الترقي والتنزل فمنه وجود الكل واليه رجوع الكل وبه قوام الكل فاذا كل ما سواه فهو فعله وهو فاعله وموجده والفاعل لايخلو اما ان يكون له بالفعل الصادر منه شعور او لم يكن فان لم يكن له شعور فلا يخلو اما ان يكون فعله مختلفا او متفقا فان كان فعله متفقا فذلك المبدء والسبب هو الطبع وان كان فعله مختلفا فذلك المبدء والسبب هو النفس النباتي وان كان له بفعله شعور فلايخلو اما ان يكون معه تعقل وعلم او لم يكن فان لم يكن فهو المبدء الذي تصدر عنه الافعال الحيوانية وان كان معه تعقل وعلم فلا يخلو اما ان يكون فعله متحدا او مختلفا فان كان مختلفا فهو المبدء الذي يسمى النفس الانسانية وان كان فعله متحد الا انه لايختلف عليه فهو النفس الفلكية ـ

فاذا عرفت هذا فتعرف ان فعل الله تعالى صادر عن العلم الذي لايشوبه جهل ولا تغير وكل فعل صادر عن العلم بنظام الاشياء وكما لاتها على احسن ما يكون فذلك يكون بارادة فاذا هو من ذاته عالم بوجود الاشياء الصادرة عنه على احسن النظام والكمال وذلك الاختلاف الذي فيها لازم لذواتها اذ لو فارق والطبع طبعه لم يكن ذلك طبعا وهو امر ذاتي فلا تكون الشمس شمسا مع ان الصورة الشمسية لها ذاتية وكذلك الكلام في النفس النباتي والحيواني والانساني والفلكي اذ كل ما يحصل لها من الشر والاختلاف راجع الى اختلاف موادها فهو ذاتي لها ورفع ما هو ذاتي محال فاذا اول الاشياء فارق الاشياء بعلمه الذي هو سبب لوجود جملة تامة كاملة على احسن النظام من احكام واتقان ودوام واستمرار وهو المسمى بالارادة لان صدور هذه الافعال من آثار كمال وجوده فيلزم ان يكون مريدا لها ـ

ومن ههنا يعلم معنى الغاية من انها لا تحتاج الى ميل وقصد بتخصيص واحد من الخلق لخير دون غيره فاذا ذكرنا انه منزه عن العلة الغائية فاذا الغاية تصور نظام

الخير

الخير فى الكل فيدخل فى الوجود على حسب ماعلم فذلك التصور المتعالى عن التغير هو العناية وتلك الكمالات من آثار عنايته وارادته —

الصفة الرابعة

كونه قادرا انا بينا انه عالم وان الفعل الصادر عنه على وفق العلم فيه وان العلم بنظام الخير على وجه يعلم انه من آثار كمال وجوده هو الارادة —

فاذا عرفت ذلك فتعلم ان القادر هو الذى يصدر منه الفعل على وفق الارادة وهو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ولايلزم من هذا انه لابد ان تكون مشيئته وارادته مختلفة حتى يشاء تارة ولايشاء اخرى لان اختلاف الارادات لاختلاف الاغراض وقد ذكرنا انه لاغرض له فى فعله فاذا مشيئته وارادته متحدة ولان هذه القضية شرطية ولايلزم من قولنا ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل انه لابد(١) وان يشاء وان يفعل وان لايشاء وان لايفعل لانه علم نظام الخير على الوجه الابلغ الاكمل فلاتتغير ارادته ومشيئته —

الصفة الخامسة والسادسة

كونه سميعا وبصيرا وذلك ان الموجودات مختلفة فبعضها مسموع وبعضها مبصر وكونه عالما بالمسموعات هو كونه سميعا وكونه عالما بالمبصرات هو كونه بصيرا فالعلم واحد وانما تختلف اسماؤه لاختلاف متعلقاته فاذا تعلق ببواطن الاشياء يسمى خبيرا واذا تعلق بظواهر الاشياء سمى شهيدا واذا تعلق بالمعدودات سمى محصيا واذا تعلق بالمسموعات سمى سميعا واذا تعلق بالمبصرات سمى بصيرا واذا تعلق بدقائق الاشياء مع حفظ تلك ورعايتها سمى لطيفا واذا جمع فيقال عالم الغيب والشهادة لايعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء —

---

(١) ن صف — لابدون لا يشاء وان لايفعل كما يلزم من قولنا ان شاء فعل انه لابد وان يشاء وان يفعل

الصفة السابعة

كونه متكلما قد ذكرنا انه واحد وانه منزه عن العلل الاربع فوصفه بكونه متكلما لا يرجع الى ترديد العبارات ولا الى احاديث النفس والفكرة المتخيلة المختلفة التى العبارات دلائل عليها بل فيضان العلوم منه على لوح قلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة القلم النقاش الذى يعبر عنه بالعقل الفعال والملك المقرب هو كلامه فالكلام عبارة عن العلوم الخاصة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم والعلم لا تعدد فيه ولا كثرة (وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر) بل التعدد اما ان يقع فى حديث النفس والخيال والحس فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم يتلقى علم الغيب من الحق بواسطة الملك وقوة التخيل تتلقى تلك وتتصورها بصورة الحروف والاشكال المختلفة وتجد لوح النفس فارغا فتنتقش تلك العبارات والصور فيه فيسمع منها كلاما منظوما ويرى شخصا بشريا فذلك هو الوحى لانه القاء الشئ الى النبى بلا زمان فيتصور فى نفسه الصافية صورة الملقى والملقى كما يتصور فى المرآة المجلوة صورة المقابل فتارة يعبر عن ذلك المنتقش بعبارة العبرية وتارة بعبارة العرب فالمصدر واحد والمظهر متعدد فذلك هو سماع كلام الملائكة ورؤيتها وكلما عبر عنه بعبارة قد اقترنت بنفس الصور فذلك هو آيات الكتاب وكلما عبر عنه بعبارة نقشية فذلك هو اخبار النبوة فلا يرجع هذا الى خيال بذهن محسوس مشاهد لان الحس تارة يتلقى المحسوسات من الحواس الظاهرة وتارة يتلقاها من المشاعر الباطنة فنحن نرى الاشياء بواسطة القوى الظاهرة والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يرى الاشياء بواسطة القوى الباطنة ونحن نرى ثم نعلم والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ثم يرى — فاذا عرفت هذه الصفات وعلمت انه واجب الوجود وانه لا علة له داخلة ولا خارجة يسهل عليك معرفة بقية الاشياء والصفات التى اطلقت عليه تعالى فانه اذا قيل حق فمعناه يرجع الى وجوب وجوده فان الشئ اما ان يكون واجب الوجود او ممتنع الوجود او ممكن الوجود فواجب الوجود هو الحق المطلق وممتنع الوجود

الوجود هو الباطل المطلق وممكن الوجود هو باعتبار نفسه باطل وبالنظر الى موجبه واجب وبالنظر الى رفع سببه ممتنع فيمتنع ويعدم فيكون بالا لتفات الى السبب وعدم السبب ممكنا ـ

واذا قيل انه جواد فمعناه انه يفيد الوجود من غير عوض ولاغرض من المدح والتخلص من الذم ولايقصد به نفع الغير ـ

واذا قيل ملك فهو المستغني الذى يستغني عن كل شئ ولا يستغني عنه شئ فى شئ فان الاستغناء يعتبر فيه ثلاثة امور لا توجد فى غيره اصلا ـ الاول انه لاتتوقف ذاته على الغير ـ الثانى انه لاتتوقف صفاته العرية عن الاضافة الى الغير ـ الثالث ان لاتتوقف على الغير صفاته التى تعرض لها الاضافات لان ذاته مبدأ للمضافين فهى اذا متقدمة عليهم واذا كانت متقدمة عليهم لم تكن حينئذ فقيرة الى ما به استغنى فاذا غناه لذاته وليس لغيره عنه غنى ـ

واذا قيل اول فهو باعتبار ذاته هو الذى لا تركيب فيه وانه منزه عن العلل وباضافته الى الموجودات هو الذى يصدر عنه الاشياء ـ

وعلى الجملة هو الذى يكون ولا يكون شيأ البتة ولم يكن الآخر وقد كان قبله فهو ذلك الشئ اولا وبعد كونه آخرا فاذا كل كمال وجمال ووجود يكون لغير الحق فهو للحق الاول اولا ومستفاد منه ولايكون لما عداه ـ

واذا قيل آخر فهو الذى يرجع اليه الموجودات فى سلسلتى الترقى والتنزل وفى سلوك السالكين وهكذا تطلق عليه جميع الصفات بشرط ان لا تتكثر ذاته ولا تنخرم وحدته ولا تتطرق اليه علة من العلل فاذا ثبت انه واجب الوجود وانه واحد وانه لا علة له وانه تام الوجود ولا يفوت منه كمال ـ

فاذا عرفت هذا فتعلم ان جميع ماسواه هو فعله وانه صدر عنه لذاته وانه لايشترط ان يسبقه عدم وزمان لان الزمان تابع للحركات وهو من فعلها نعم يشترط سبق العدم الذاتى لان كل شئ هالك ومنعدم فى نفسه وانما وجوده منه تعالى والذى لذاته يكون سابقا على مايستفيد من غيره فاذا كل شئ سوى البارى تعالى يسبقه العدم

www.wadod.org

على الوجود سبقا ذاتيا لا زما لازمانيا والفاعل الذى يفعل لذاته اشرف واجل من الفاعل الذى يفعل لسبب طار او عارض ـ

وتحقيق هذا ان الذات اذا لم يصدر منه شئ وبقى على ما كان فلا يصدر عنه اذا واذا صدر فلابد من تغير لذاته بحدوث ارادة او طبع او شئ مما يشبه هذا وهذا محال وهو كامل فى ذاته والافعال صادرة عنه فيعلم انه لا يتوقف على زمان و استعلام وقت هو اولى بالفعل فيه وحدوث علة غائية وباعث وحامل فان الذات اذا لم يصدر منه شئ وكان يعرض ان يصدر فهو فى فاعليته ممكن الفعل والممكن لا يترجح احد طرفيه الا بسبب فاذا كل من لم يكن فاعلا ثم صار فاعلا فانما يكون بسبب والسبب اما ان يكون خارجا او داخلا ولا جائز ان يكون خارجا لانه لا موجود الا هو فلا يجوز ان يؤثر فيه غيره وان كان داخلا فيه فيكون تغير وانفعال فى ذاته وكيف يكون قابلا للتغير والانفعال وهو الذى (يمحو ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب) اشارة الى الحق (١) الاشخاص النوعية بنسخ بعضها بعضا واقامة غيرها مقامها حيث لم يكن دوامها ابدا وام الكتاب هو تعلق علمه على الوجه الكلى العالى عن التغير والزوال ـ

وهو الصانع الازلى والقادر الابدى الذى بيده مفاتح الغيب ومنه عنصر الوجود فاذا قد ثبت ان وجود الازلى ضرورى وعلمه ملازم لوجوده وفعله ملازم لعلمه اما بالنسبة اليه فعلى سبيل الاتحاد فظاهر واما بالنسبة الى الموجودات فعلى سبيل الاعتبار حتى لا يستدل بتغيرها على تغيره وبعدمها على عدمه فيكون الاستدلال بالكائن الفاسد على الدائم الباقى بل هو الدليل اليه اولا والمرشد اليه ثانيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ـ

فاذا القديم هو الله تعالى لافتقار الموجودات الى القديم كافتقار المعدومات الى الموجد واما التغيرات المحسوسة فهى فى الماديات دون الابداعيات واذا كان هو الفاعل فيها على الحقيقة حالتى الوجود والدوام لزم من تلك الفاعلية الحقيقية

---

(١) كذا ولعله الى محو او محق

www.wadod.org

داومه ابدا والمحدث كل ماسواه لان وجوده ليس بذاته بل بالاول جل وعلا۔ فالكلام الملخص واللفظ المنقح ان يقال ان الله تعالى هو القديم فحسب لانه غير مسبوق بعدم وليس وجوده من غيره والحادث ماسواه لانه مسبوق بالعدم ووجوده بالاول عظمت قدرته ـ

القول فى صدور الافعال عنه

فقد عرفت انه واجب الوجود وانه واحد وانه ليس له صفة زائدة على ذاته تقتضى الافعال المختلفه بل الفعل آثار كمال ذاته واذا كان كذلك ففعله الاول واحد لانه لو صدر عنه اثنان لكان ذلك الصدور على جهتين مختلفتين لان الاثنينية فى الفعل تقتضى الاثنينية فى الفاعل والذى يفعل لذاته ان كانت ذاته واحدة فلا يصدر منها الا واحد وان كانت فيه اثنينية فيكون مركبا وقد بينا استحالة ذلك فيلزم ان لا يكون الصادر الاول عنه جسما لان كل جسم مركب من الهيولى والصورة وهما محتاجان الى علتين او الى علة ذات اعتبارين واذا كان كذلك استحال صدورها من الله تعالى لما ثبت انه ليس فيه تركيب اصلا فاذا الصادر الاول منه غير جسم فهو اذا جوهر مجرد وهو العقل الاول والشرع الحق قد ورد بتقرير ذلك فانه عليه السلام قال (اول ماخلق الله العقل) وقال عليه السلام (اول ماخلق الله القلم) ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا والاول اشارة الى دوام الخلق والثانى الى دوام الامر نعم الكل صادر عنه فى سلسلتى الترتيب والوسائط ونحن اذا قلنا هذا الفعل صادر عنه بسبب والسبب منه ايضا فلا نقص فى فاعليته بل الكل صادر منه وبه واليه فاذا الموجودات صدرت عنه على ترتيب معلوم ووسائط لايجوز ان يتقدم ماهو متأخر ولا يتأخر ماهو متقدم وهو المقدم والمؤخر معا نعم الموجود الاول الذى صدر عنه اشرف وينزل من الاشرف الى الادنى حتى ينتهى الى الاخس فالاول عقل ثم نفس ثم جرم السماء ثم مواد العناصر الاربعة بصورها فموادها مشتركة وصورها مختلفة ثم

يترقى من الاخس الى الاشرف فالاشرف حتى ينتهى الى الدرجة التى توازى درجة العقل فهو بهذا الابداء والاعادة مبدئ ومعيد -

القول فى قضائه وقدره

على سبيل الاختصار قد عرفت انه واحد وانه لا يتغير وعرفت صفاته فينبغى ان تعرف من جملة ما عرفت ان قضاءه هو علمه المحيط بالمعلومات مبدعاته ومكوناته وان قدره ايجاب الاسباب للسببات وانه لا علة له غائية حاملة وانه اذا وجد السبب وجد المسبب وبذكر السبب والمسبب وتفصيلها يظهر اثبات الحكمة الآلهية فى وجود هذه الموجودات وانها وجدت على اكمل ما يمكن ان يكون وانه لم يختلف عنها شيئ من كمالها الممكن لها فى نفس الامر ولو كان فى الامكان وجود اكمل مما هى عليه لما وجدت على غيره وان هذه الشرور الحاصلة فى بعض الموجودات وان كان حصولها على سبيل الوجوب واللزوم لكنها غير خالية عن حكمة تامة بها يكون قوام العالم ولولا تلك الحكمة لما وجدت هذه الشرور لان الخيرات هى مبادئ الشرور فعند استيفاء الخيرات وانتهائها ربما ظهرت الشرور وربما خفيت هذا فى الشيئ الواحد وفى المصادرات امور شريرة لاجل المنافرات والمنافيات ولكنها نادرة جدا بالاضافة الى الوجود اذ هو خير كله او الغالب خيره واما الشرور فيجب اضافتها الى الاشخاص والازمان والطبائع وسيأتى لذلك زيادة شرح -

وانه متى حصل حينئذ نقص فى آحاد نوع ما كان ذلك النقص عائدا الى ضعف فى القابل وقصور فى المستعد والا فالفيض عام من غير بخل به ولا منع عنه فلا ينبغى ان يتوهم الاغمار وضعفاء العقول ان هذا التعليل يرجع الى افعاله تعالى لان افعاله نتائج صفاته وصفاته لذاته والذات موجبة ابدا فلو كان لافعاله علة لكان لصفاته علة لان صفاته مصادر افعاله ولو كان كذلك لكانت ذاته مركبة وقد سبق انه محال فاذا كل ما فى الوجود فهو كما ينبغى فعدله فضل وفضله عدل -

www.wadod.org

وليعلم انه لامعقب لحكمه ولاراد لقضائه نعم ينبغى ان يتلطف فى اضافة الخير والشر اليه وهذا انما يعلم بعدان يوسط بتقسيم حاصر ـ

فنقول المعلوم لايخلواما ان يكون خيرا محضا او شرا محضا اوشرا من وجه وخيرا من وجه والذى هو خير من وجه وشر من وجه اما ان يكون خيره غالبا او يكون الخير والشر فيه متساويين فاما الخير المطلق فقد وجد وهو الحق تعالى وكذلك العقول الفعالة ومن يقرب منهم اذ هى اسباب الخيرات والبركات ـ

واما الشر المطلق والغالب والمساوى فلم يوجدلان احتمال الشر الكثير لاجل ان يحصل خير يسير شر كثير هذا فى الغالب والمساوى ـ واما الشر المطلق فممتنع الوجود اصلا فلا تقتضى الحكمة ايجاده واما الخير الغالب فيجب فى الحكمة ايجاده ولايليق بالجواد اهماله لانه نتيجة العلم السابق بنظام الكل على الوجه التام وهو لازم للوجود ولان احتمال الشر اليسير لاجل ان يحصل الخير الكثير (١) فهذا القسم كالمقابل لما قبله فاذا اضيف الشر اليه فاضفه (٢) على العموم مثل (الله خالق كل شئ ـ والله خلقكم وما تعملون) ـ

واذا اضيف الخير اليه فعلى الخصوص مثل (بيده الخير وهو على كل شئ قدير ـ يريدالله بكم اليسر ولايريدبكم العسر) لان الحق الاول تعالى مفيض الخيرات ومنزل البركات فالخير مقتضى بالذات وبالقصد الاول والشر مقتضى بالعرض وبالقصد الثانى ولست اريد بالقصد ههنا القصد والاختيار اللذين هما من موجبات الكمال ومخصصات الزمان لان ذلك فى الحق الاول محال لماسبق ان فيضان الخير منه على سبيل اللزوم فاذا كان كذلك لزم من ذلك اللزوم ان يكون له مقابل هو اثر لذلك الفيض ومثاله من المحسوسات الضياء للشمس والظل للشخص ـ

وهو الموجود المطلق فمنه ماوجوده بغير وسط وهو العقل الاول الذى وجوده ابداعى وتتلوه العقول الفعالة فذلك السلوك العقلى الآخذ من المبدأ الاول وذلك الاثر الذى هو المعاول الاول يسمى قصدا اولا وذلك لضرورة الترتيب

---

(١) كذا ولعل ههنا سقطا ـ وهو ـ خير كثير (٢) كذا ولعله فاحمله ـ

www.wadod.org

الحاصل بغير وسط وضيق العبارة عن كنه هذا السلوك والترتيب العقليين (١) وهذا هو الخير المحض الذى لا يشوبه شر البتة وهو المراد بالقضاء فى لسان الشرع لانه الحكم الثابت المستمر على سنن واحد وعلى هذا الترتيب ما حصل من العقول التالين له اولا فاولا ـ

واما ما بعده (٢) عن الفيض وقبول الامر فان الخير فيه غالب من حيث دخوله فى الوجود لكن ذلك الخير الغالب لما كثرت مباديه وتباينت اسبابه لزم من ذلك التباين والكثرة شرما على سبيل المصادفات وصار للزومه كأنه مقصود ولكنه مقصود ثانيا ليتميز عن الاول هو وسائر المعلولات الصادرة عن العقل الاول الجارية مجرى تفصيل الجملة الواقعة تارة والمرتفعة اخرى وهو المراد بلفظ القدر قال الله تعالى (وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا) ولكن استقصاء الكائنات وعلى الجملة فجميع ما فى الكائنات من الخير لا يتأتى بدون الماء ولكن علم قطعا انه اذا وقع فيه ناسك غرق وكذلك النار وما فيها من المنافع واصلاح العالم مع احراقها ماتقارنه وعلى هذا جميع ما فى العالم فاذا قد ثبت ان الخير مقصود بالقصد الاول وبالذات وان الشر داخل بالعرض والقصد الثانى وان كان كل بقدر والحمد لله واهب العقل وملهم الصواب والصلوة على محمد سيد الابرار وآله الاطهار وصحبه الاخيار ـ

---

(١) صف ـ العقلى (٢) صف ـ ما بعد

تمت الرسالة بعونه

www.wadod.org

خاتمة الطبع

الحمد لوليه الرحيم البار والصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الاطهار واصحابه الاخيار — اما بعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفائقة يوم الاثنين في اربع وعشرين من شهر ربيع الثانی سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته —

وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة رامفور من الهند تحت رقم (٨٢) في الحكمة — وقابلناها على نسخة المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن صانها الله عن جميع البلايا والفتن —

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقير والفاضل النحرير العالم الخبير مولانا السيد عبدالله بن احمد العلوى سلمه الله القدير —

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلي الكبير والصلوة

والسلام على رسوله البشير النذير وآله

الاتقياء واصحابه النجباء

السيد زين العابدين الموسوى

رفيق دائرة المعارف

www.wadod.org

الا بذكر الله تطمئن القلوب

رسالة

في الحث علي الذكر

للشيخ الرئيس ابى على الحسين بن عبد الله بن سينا
البخارى المتوفى يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين
واربعمائة

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدر آباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
(سنة ١٣٥٣ هـ)

www.wadod.org

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان من شمر عن ساق الجد للبلوغ الى مرتبة الواصلين فليقصد بسلاح ذكر الله تعالى الى قمع هواجس النفس وايقاظ القلب عن سنة الغافلين ويزداد بالفكر على الذكر استخلاصا لنية الذكر عن عادة المداجاين ويسلط الذكر على الفكر لاذابة تخييل الواردين ويتبرأ (١) عن احوال الذكر وقوة الفكر بالانابة الى رب العالمين وكل ذلك داخل فى قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وان الله لمع المحسنين) وخلاصه فى نسيان الخلق بالاستغراق فى ذكر الله الا ان الذكر لا يخلص عن النسيان مع انتشار الحواس فى شهواتها فلزم ذمها ولا يصفو الذكر مع هواجس النفس فوجب حفظها ولا يدوم مع الاصغاء الى حديث النفس فتعين مراقبتها ولا يستحلى الذكر والسر ملتفت الى غير المذكور فتحتم قبضه (٢)ــ فاذا حضرت هذه الشرائط فى الذكر برهة من الزمان نبت الذكر فى السر وبرزت عروقه فى القلب وطلعت اغصانه من الغيب واثمرت المعارف وطلع كل عرق وغصن فى اللسان والسمع والبصر واليد والرجل وفاز بقوله تعالى (لنهدينهم سبلنا) وهذا محل الكفاية وموضع النصرة والرعاية ونحرج العبد عن حراسته ووقع فى حفظ الله وحرزه لقوله تعالى (وان الله لمع المحسنين) فينبغى ان يفتتح الامر بذكر اللسان على سبيل الحرمة وهو مجاهدته فيفتح الله القلب بالذكر ومراقبة القلب مجاهدته ــ

(١) كذا اوتأمل هذا اللفظ وما قبله (٢) كذا ولعله فيحرم فيضة

ثم

ثم يفتتح الاستغراق فى الذكر والتطلع الى تجلى المذكور ومشاهدته ثم يتجلى المذكور فالمراقبة لما يبدو من فيضه واحسانه مجاهدة وكل مجاهدة يتم فى درجتها نوع من المشاهدة وفقنا الله تعالى لكل ذلك حتى نبلغ منه منزل السكينة بمنه وجوده وسعة رحمته ـ

والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا

محمد النبى الامى وآله الطيبين

واصحابه الطاهرين

www.wadod.org

خاتمة الطبع

الحمد لوليه الرحيم البار والصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الاطهار واصحابه الاخيار- امابعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفائقة يوم الخميس فى سبع والشرين خلت من شهر ربيع الثانى سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعدالالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته -
وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوطة بمكتبة رامفور فى الهند تحت رقم (٨٢) فى الحكمة- وقابلنا ها على نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن صانها الله عن جميع البلايا والفتن -
وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقير والفاضل النحرير العالم الخبير مولانا السيد عبدالله بن احمد العلوى سلمه الله القدير -

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلى الكبير والصلوة
والسلام على رسوله البشير النذير وآله
الاتقياء واصحابه النجباء

السيد زين العابدين الموسوى
رفيق دائرة المعارف

www.wadod.org

اعلان

جس کتاب پر مجلس دائرة المعارف کی مہر یا عہدہ دار متعلقہ کے دستخط نہ ہون خریدار اسکو مال مسروقہ سمجھین اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائین

المعلن

مہتمم مجلس دائرة المعارف العثمانیة

www.wadod.org

صنع الله الذى اتقن كل شيء

رسالة

في الموسيقي

للشيخ الرئيس ابى على الحسين بن عبد الله بن سينا
البخارى المتوفى يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين
واربعمائة

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدر آباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
(سنة ١٣٥٣ هـ)

www.wadod.org

بسم الله الرحمن الرحيم

قال (١) ان صناعة الموسيقى تشتمل على جزئين

احدهما يسمى التأليف وموضوعه النغمة وينظر فى حال اتفاقها وتنافرها ـ
والثانى الايقاع وموضوعه الازمنة المتخللة بين النغم والقرات المتقل بعضها الى بعض وينظر فى حال وزنها وخروجها عن الوزن والغاية منها جميعا صنعة اللحن ـ

والنغمة صوت لابث عـلى حد من الحدة والثقل زمانا والبعد مجموع نغمتين مختلفتين بالحدة والثقل والبعد منه منافر ومنه غير منافر والمنافر هو الذى لا يفعل اجتماع نغمتيه معاوتتاليها (٢) الذ اذا للنفس بل نفرة منه والسبب فيه سوء النسبة بين نغمتيه والمتفق هوالذى يفعل هذا الالذاذ وذلك بفصله فيه بين نغمتيه ـ
الاصوات يقال لها ثقيلة وحادة بقياس بعضها الى بعض ونجعل متساوية فيها ومتفاوتة ونجعل لتفاوتها زيادة ونقصانا يعنى اذاقيس نغمتان الى ثالثة فكانتا ثقيلتين بالقياس اليها كان احداهما مع ذلك اثقل من الاخرى ـ

الاشياء التى تتفاوت وتتساوى بينهما نسبة ما ترجع بوجه الى الكمية فالابعاد لنغمتها نسبة ما من باب الكمية والتساوى والتفاوت فى تلك الكمية يعرض فيهما التشابه والتخالف ـ

للثقل اسباب وللحدة اسباب فاسباب الثقل اذا جمعت كانت هـذه طول

---

(١) هذه الرسالة كثيرة التحريف والتصحيف والاغلاط ولم نظفر بنسخة صحيحة نعتمد عليها فى التصحيح ـ فلينا ملها الناظر وليعذرنا (٢) صفتنا فيها ـ الوتر

الوتر وغلظه واسترخاؤه وسعة الثقب فى المزامير وبعدها من المنفخ ورخاوة القروع وتخلخله وخشونته والحدة اضداد هذه فمن هذه الاسباب مايسهل تقديره وهو ثلثة مقدار الوتر ومقدار الثقب فى سعته وضيقه ومقداره فى قربه وبعده ـ

نسب النغم بعضها الى بعض فى الحدة والثقل بسبب (١) اسبابها بعضا الى بعض مثاله النغمة الحادثة عن نقرة وترفانها فى الثقل ضعف النغمة التى تحدث عن نصف ذلك الوتر اذا كان تمدده فى الحدة نصف حدة النغمة التى تخرج عن نصفها فانه كلما زاد السبب زاد المسبب وكلما نقص السبب نقص المسبب فنسبة السبب الى المسبب كنسبة المسبب الى السبب ـ

الامور المتخالفة فى نسب المقادير لاتتساوى درجات تخالفها فان الضعف يخالف النصف غير خلاف الزائد نصفا مثلا وذلك ان احدهما يخالف مخالفه بمثل مخالفه والآخر لايخالف بمثله بالفعل فانّ زيادة النصف على النصف ليس الا بمثل النصف فهو يخالف بمثل ما اذا ما خالفه بمثل هذه الزيادة ـ

واما الثلاثة فتخالف الاثنين لابالاثنين بل بنصف الاثنين وايضا فليس كل ما يخالف لا بالمثل فانه يخالف على درجة واحدة فانه يجوز ان لم يخالفه بالمثل بالفعل ان يخالفه بالمثل بالقوة كالزائد جزءا فان ذلك الجزء بالقوة يكون تحته (٢) كلا المتخالفين كالزائد نصفا فان النصف يكون عنه الاثنان والثلاثة بالتضعيف فهو يعد مما عدا مشتركا ولا كالسبعة اذا خالفها التسعة بالاثنين ويكون الاثنان لا يتقومان منه معا ولابعدها وليس ايضا خلاف مايخالف لابالمثل ولابالجزء الذى هو مثل بالقوة خلافا واحدا فان بعض ذلك يكون حاله مع الضعف اوالنصف للذين تفاوتهما بمثل احدهما على نسبة الخلاف بالمثل او بالقوة مثاله الثمانية للثلاثة وتسعة لسبعة عشر وبعضه يخالف هذا فقد علمت ان تفاوت المتخالفات على درجات واقربها الى الوفاق ما خالف بالمثل فكل نغمتين تكون نسبة ما بينهما هو فى غاية الاتفاق فله خصوصية دون غاية الابعاد وهو ان النغمة الواحدة فى قوة البعد المتفق الذى هو هذا البعد نفسه

---

(١) هذه الجملة ليست فى صف (٢) فى الاصل يتكون عنه ـ

www.wadod.org

وليس فى الابعاد بعد الا من نغمتين مختلفتين الا هذا البعد فانه من نغمتين مختلفتين (١) وسنبين هو اياه وبالقوة وايضا ليس اتفاق قوة بعد واحد ذى نغمتين متساويتين فقط بل فى قوة بعدين بهذه الصفة يتكون كل واحدة منهما من احدى نغمتيه ومرجع هذا الى ان كل واحدة من نغمتيه هى الاخرى بالقوة وتقوم عنها به لا نسبة الاعداد المتفاوتة احدى نسب خمس نسبة الاضعاف ونسبة الزائد جزءا ونسبة الزائد اجزاء ونسبة الاضعاف والزائد جزءا ونسبة الاضعاف والزائد اجزاء وقد ثبت فى الارثماطيقى ان كل ما على نسبة الضعف فهو المتفق وما على نسبة الزائد جزءا فهو المختلف واما النسب الاخرى فلا يتفق فيها الا على سبيل البدل —

والمتفقات منها على سبيل البدل اربعة احدها الزائد اجزاء من مخرج على نسبة الاعداد المتتالية كالزائد ثلاثة ارباع او خمسة اسداس يكون بدلا عن اصل هو بعد يزيد بجزء وينسب الى مخرج هو مجموع العددين مثل السبعة والاربعة فان السبعة تزيد على الاربعة بثلاثة ارباعه وهو بدل الزائد سبعا —

والثانى ان يكون زائدا باجزاء من مخرج على نسبة الافراد المتتالية مثل الزائد ثلاثة اخماس ويكون هذا بدلا عن اصل يزيد بجزء وهو يسمى الزوج المتوسط بين الفردين مثل الثمانية للخمسة للثمانية قوة الزائد ربعا لان الخمسة للاربعة كالعشرة للثمانية —

والثالث ان يكون على نسبة الضعف والجزء فيكون قوته قوة الزائد جزأ مضموما الى نصف فيسمى الجزء المقرون بالضعف مثاله التسعة للاربعة فانه على نسبة الضعف والربع فى قوة الزائد ثمنا —

والرابع ان يكون على نسبة الضعف وجزءين وتكون قوته قوة وفى قوة الزائد سبعا وما سوى هذا من النسب فغير متفق اصلا ولا بد لا الا ان يكون قربه من المتفق قربا لا يميزه السمع فاخذه مكان المتفق مثل نسبة البعد الذى يسمى التسعة فانه على نسبة الزائد ثلثة عشر من مائة وثلثة واربعين جزأ وقد زاد على الزائد جزء من ستة عشر اقربه منه فالمتفق على انحاء ثلثة متفق حقيقى اصلى

(١) كذا ولعله متفقتين هنا او فيما قبل

ومتفق

ومتفق بدل انما يفعله على انه مكان شئ متخيل فى الطبع وخليفة له ومتفق غير حقيقى ولا بدل ولكنه قريب من الحقيقى يقبله الطبع على انه الحقيقى بعينه لقربه منه وليس كل الابعاد المتفقة تستعمل فى تأليف اللحن فان الكبير منها ترك استعماله والصغير جدا صار الحس لايشعر بالاتفاق لشدة التشاكل بل بعد النغمتين نغمة واحدة فالمعتدل فى ان يكون غاية الصغر ان يكون على نسبة الزائد جزءا من خمسة وثلاثين وربما استعمل ما هو اصغر من هذا الى قريب من الزائد جزءا من خمسة واربعين الى ثمانية واربعين الزائد على نسبة اربعة اضعاف الذى بالكل مرتين الزائد على ثلثة اضعاف الذى بالكل والخمسة الزائد بالضعف الذى بالكل الزائد بالنصف الذى بالخمسة الزائد بالثلث الذى بالاربعة ـ

اعظم اللحن تؤلف نغمتاه المحيطتان بطرفيه على نسبة الذى بالكل مرتين فليودعه الابعاد التى تليه من الكبار ما امكن حتى يكون بعدا موقع(١) بين طرفيه واسطة يقع فيه ثلثة نغم وبعد ان الثقيلة مع الواسطة على نسبة التى بالكل وكذلك الوسطى مع الحادة ثم يعمد الى الذى بالكل الواحد موقع بين طرفيه واسطة تاليفية تكون الثقلية مع الواسطة على نسسبة الذى بالخمسة والواسطة مع الحادة على نسبة الذى بالاربعة لان الذى بالخمسة اكثر من الذى بالاربعة فينقص منها نسبة الذى بالاربعة فتبقى نسبة الزائد ثمنا فتقع واسطة نسبتها الى الثقيلة نسبة الستة ويضيف ربع الى تسعة والى الحادة نسبة الستة ونصف وربع الى ستة وهو ثمن ستة وهذا البعد الزائد ثمنا يسمى الطنينى ـ

واذا فعلت بالذى بالكل الآخر هذا الفعل حصلت اربعة ابعاد الذى بالاربعة وطينان والابعاد التى بالاربعة كبار والكبار احادها نغم فلايتألف منها اللحن تأليفا يعتدل فى النفس بل اللحن يتألف عن نغم اشد تقاربا منها واسهل على الحلوق للانتقال من بعضها الى بعض فوجب ان تحشى الفرج الاربعة التى بالاربعة بابعاد اصغر منها واما الطنين فهو من الصغار فكان حشو كل واحد منها ببعدين فقط مما يصعب مساوقة الحلوق اياه ومما يصعب فى الحلوق محاكاته فان

(١) صف هي ـ

www.wadod.org

كانت الطبيعة لا تشتهيه و وجد واحشوهـا باوفق ابعاد بقوت رونق اللحن متقاربها ثلاثة فاصطلحوا على حشوها بثلثة ابعاد اختيار اللا حسن لااتباعا للضرورة ثم كان الذى بالاربعة يحتمل عدة ثلاثيات من ابعاد لا يتغير عليها منها شئ و لا للواحد منهـا من وجوه ترتيبه ترتيب فصار الذى بالاربعـة يثبت ء الى نسبة واحدة اويختلف بما يتضمنه من الثلاثيات ووضعا كالجنس لانواعه فسمى لذلك جنسا واذا اشتمل على اربعة نغم تحيط بثلثة ابعاد سمى الذي بالاربعة واذازيد عليه بعدنسبة الطنيني اجتمع الزائدنصفا من خمس نغم فسمى الذى بالخمسه ـ

وكل جنس اما ان لايكون شئ من ابعاده اعظم نسبة من مجموع الباقيين ويسمى جنسامقوما اويكون بعد ذلك لكنه اصغر نسبة من ضعف مجموع الباقيين ويسمى ملونا واماان لايكون مع ذلك اصغر نسبة من ضعف مجموع الباقين ويسمى باطنا وتاليفا ورخوافالابعاد الذى ثمن وثمن وطنيني فمن الاجناس القوية ما ابعاده على هذه النسبة الزائد سبعاثم الزائد جزءا من ثمانية واربعين وجنس آخرالزائد سبعا الزائد تسعا الزائد جزأ من سبعة وعشرين واجزاء الزائد سبعا الزائدتسعا الزائد جزءا من عشرين واصطلحوا على نسبة الزائد سبعا الزائد جزءا من ثلثة عشر الزائد جزءا من اثنى عشروجنس آخر يستعمل الزائد ثمنا ثم البقية ويسمى الجنس الطبيعي وجنس آخرالزائد ثمنا الزائد جزءا من خمسة عشروايضا الزائد ثمنا الزائد عشرا الزائد جزءا من ثلثة وعشرين وايضا الزائد سبعا الزائد جزءا من اثنى عشر ونغمته متفقة بالتقريب على نسبة مائة وستة وعشرين الى مائة وسبعة عشر وهو قريب من الزائد جزأ من احد عشر وجنس الزائد تسعـا الزائد عشرا الزائد جزءا من احد عشر ـ

واما الاجناس الملونة فمنهـا الزائد خمسا الزائد جزءا من تسعة عشر والزائد جزءا من ثمانية عشرواجزاء الزائد خمسا الزائد جزءا من اربعة عشر الزائد جزءا من سبعة عشرواجزاء الزائد سدسا الزائد جزءا من خمسة عشرالزائد جزءا من اربعة عشرواجزاء الزائد سدسا الزائد جزءا من احد عشر الزائد

جزءا

جزءا من احد وعشرين -

واما الوجوه فمنها جنسان الزائد ابعاد الزائد جزءا من احد عشر الزائد جزءا من ثلثين الزائد ربعا الزائد جزءا من ثلثة وعشرين الزائد جزءا من خمسة واربعين -

فهذه هي الاجناس التى نعتدبها وغيرها عدت فى الكتب وابعاد الملون قد عدت وابعاد الرخو قد عدت والجمع هو جملة ابعاد مقصور على نغمها تاليف اللحن فمنه كامل ومنه غير كامل فالكامل هو الذى بالكل مرتين ويشتمل على اربعة عشر بعدا ومنه دون الكامل مثل الذى بالكل والخمس والذى ما بالكل والاربعة والذى بالكل وغير ذلك على سبب مايتفق والجمع الكامل اما متصل واما منفصل والمتصل هو الذى يتصل اجزاء الذى بالاربعة فى احد اللذين بالكل بنظره من الذى بالكل بالآخر والمنفصل هو الذى يفصل بينهما الطنينى وكل ذلك اما مستحيل واما غير مستحيل والمستحيل من وجهين اما مستحيل بحسب الاجناس او مستحيل بحسب الانواع والمستحيل بحسب الاجناس بان يكون فى الاجناس انفسها بان يختلف فى قربها ملونها ورخوها واما فى ترتيبها ترتيبا بجنسين والطنينى فى احدهما مخالف لما فى الآخر والمستحيل فى الانواع ان لاتكون الاجناس الاربعة نوعا واحدا ولايكون ترتيب الابعاد كل جنسين على وضع واحد وان كان من نوع واحد والذى ليس بمستحيل فانه لايكون هكذا -

وكل نقرة منتقل فيها الى نقرة اخرى فاما ان تنتقل فى مدة لا تمحى فى مثلها عن الخيال صورة الاولى فيكونان فى الخيال كالمتوافقين واما ان لايكونا والايقاع انما يؤلف من نقرات فيها مدد على القسم الاول كل زمان بين نقرتين فاما ان يكون بحيث تختل السرعة والبطؤ المبنى عليهما الانتقال ان يوقع فيه نقرة اولايمكن الاعلى سبيل يتصل فى الحس ولاينفصل كما فى الترعيدات بجعل النغم كأنها ممدودة لا كأنها متصلة فالذى لايمكن فيه هوا قصر ازمنة الانتقال وبذلك يمكن السرعة والبطؤ كالزمان بين التاء والنون من قولنا ، تن ، والذى يمكن اما ان يمكن فيه

www.wadod.org

ايجاد نقرة واحدة فقط كالزمان الذى بين تاء، تن، واما ان يمكن فيه ايجاد نقرتين بين الطرفين كما بين تاء ـ تن تن ـ واما ان يمكن فيه ايجاد ثلث نقرات كما بين ـ تنن تنن تنن ـ وكل ايقاع مؤلف من الازمنة الاولى يسمى خفافا ومن الثانية ثقال الخفاف ومن الثالثة خفاف الثقال ومن الرابعة الثقال ثم التاليف اما ان يقع بادوار منفصلة اوباد وار متصلة والذى بلا تفصيل يسمى الموصل وهو الهزج ـ

اما الخفيف المبنى على حروف متحركة متتالية واما ثقيل الخفيف التى تتولى نقراته ولا واحدا وبينهما ازمنة متساوية نقرات ومنه خفيف ثقيل الهزج وهو ما كان بهذه الصفة وازمنته ثوابت وكذلك ثقيل الهزج وعندى ان الهزج باب واحد فانك اذا علمت معنى التضعيف والطى علمت ان كل واحد منهما يرجع الى الآخر بالطى والتضعيف نقرتها واحدة واما المفصل فمنه ما يتوالى نقرتين ثم تجئ الفاصلة ومنه ما يتوالى ثلثا ثلثا ومنه فوق ذلك والمنفصل يتميز من الهزج بالفاصلة زمان ثانى الازمنة التى يتميز بها الدور الواحد لايتميز زمانه عند النقرة الاخيرة بل نغمة كل نقرة زمان من حق تلك النقرة فيه عند نغمة تلك النقرة وخصوصا فى التامات (١) والرباب ولابد من ان تكون النقرة الاخيرة يتبعها زمان كاحد ازمنة ما بين النقرات فى الدور الذى يسمى ارجلا ثم بعد ذلك تجئ الفاصلة التى لولم تجئ لكان الايقاع موصلا فاول المنفصلات الثانية هى التى من نقرتين نقرتين من اصغر الازمنة ثم فاصلة والثانى الذى يتوالى نقرتين نقرتين وبينهما الزمان الثانى وبعدهما فاصلة والثالث من نقرتين نقرتين وبينهما الزمان الثالث وبعدهما فاصلة والرابع من نقرتين نقرتين وبينهما الزمان الرابع ثم فاصلة ـ

واما الثلاثى فاما ان تكون ازمنته ما بين الارجل متساوية او تكون متخالفة فان كانت متساوية فاما ان تكون من الازمنة الصغرى ثم فاصلة واما من الازمنة الثوانى ثم فاصلة واما من الازمنة الثوالث ثم فاصلة واما من الازمنة الروابع ثم فاصلة ـ

واما المختلف الزمانى ان يكون اصغر الزمانين الزمان الاول فلايخلو اما ان

---

(١) صف الهامات ـ

 يكون

يكون المقدم واما ان يكون التالى واما ان يكون اصغر الزمانين هو الزمان الثانى وهذا ايضا اما مقدم واما مؤخر وقد يكون الزمان الثانى اعظم من هذا فيكون الزمان الرابع —

واما الرباعى فاما من اصغر الازمنة ثم فاصلة واما من الازمنة الأخرى فلا يستعمل لطول دوره —

واما الخماسيات فلا تستعمل الا خفافها ثم فاصلة واللحن يؤلف من نغم تفرض و ما فى جماعة كاملة و غير كاملة ثم يوجد بالفعل بالانتقالات عليها وبسائط الانتقالات اثنان طافر ومتصل والطافر هو الذى ينتقل فيه من نغمة الى غير تاليتها والمتصل هو الذى ينتقل فيه من نغمة الى تاليتها وكل ذلك اما صاعد واما نازل وليس كل ايجاد النغم فى اللحون بالانتقال بل قد يكون بالاقامة وهو ايجاد نغمة مرارا كثيرة —

واما الانتقالات المركبة فهى بالعودات اما على الانتقال واما على الطفر —

والعودات اما متشابهة اوغير متشابهة والمتشابهة هى التى تكون بينة الانتقال فيه من الكم والكيف واحدة وغير المتشابهة اما ان تكون غير متشابهة فى الكم او فى الكيف اوفيهما جميعا والمتشابهة فى الكم هى التى عدد نقراتها متساوية لكن بالانتقالات الجزئية غير متساوية وذلك بان تكون اطرافها مختلفة فى المأخذ او يكون حشوها مختلفا بالطفرة بالاتصال واما المتشابهة بالكيف فهو عكس هذا واما المتشابهة فيهما جميعا فهو بالغلبة والغير المتشابهة اما حافظ النسبة او غير حافظ والحافظ النسبة فى الكم مثلا ان يكون الاول اربع نقرات ثم يرجع فيجعل ثلاثة وكذلك على الولاء او يرجع فتجعلها خمسة وعلى الولاء ومبادى العودات اما ان تجعل نغما متتالية فاذا اتفق ان كان مع هذه العودات متشابة او متناسبة سمى انتقالا دائرا وتجمع هذه بعدين تكون ازمنة الانتقالات محفوظة فيها ايقاع واحد وايقاع مؤلف كالواحد وان تكون الطفرات على نغم متفقة فان الاتصالات لا يمكن الا على المتفق وكل نغم توجد بالفعل فى جماعة متفقه الابعاد بانتقالات مكررة متفقة بايقاع متفق

فهو لحن والواحد منه ليس من ايقاعات مختلفة –

فاما الآلات فبعضها إعداد النغمةوالواحدة منها آلة واحدة كالصنج والشامرود ومنها جعل آلة واحدة منها بعدة نغم مثل اوتار البربط والطنبور وثقب المزامير وهو على قسمين اما ان تكون الآلة الواحدة تستعمل فى نغم كثيرة بدستانين كثيرة ومنها تستعمل الآلة الواحدة لنغم كثيرة بهيئات من الاستعمال مختلفة مثل ثقب المزامير فانها تخرج من الواحدة منها نغم مختلفة باختلاف اللس بالاصبع واختلاف النفخ بالشدة والضعف والآلة المشهورة هي البربط وقد علق عليه اربع طبقات كل طبقة منها فى قوة وتر واحد وانما يكثر عددها ليكون احد صوتا وتكون ممكنا عليه من اصناف النحاس التي سنذكرها وشددستان بالخنصر منها على ربع الآلة لتكون النغمة المطلقة على نسبة المثل والثلث للنغمة الخنصرية التى فيه وابعاده فى تسوينها ان يجعل المطلق المثلث مساويا لخنصر البم لتكون نغمة مطلق المثلث على نسبة الثلاثة الاربعاع من البم وكذلك كل سافل عند العالى الى الزير فيكون مطلق الزير ⁽¹⁾ الارباع البم وهو على نسبة سبعة وعشرين من اربعة وتسعين وسبابة كل وتر على نسبة الطنيني من المطلق فيكون على التسعة من الآلة مطلق كل وتر مع سبابته التي تحته على نسبة الذي بالخمسة والوسطى العالية من الخنصر على نسبة الطنيني فانه مثل الخنصر ومثل ثمنه فالخنصر على التسع منه الى المشط فلذلك تكون وسطى كل وتر عالى من الخنصر الوتر الذى تحته على نسبة الذى بالخمسة واما البنصر فهو على التسع من السبابة فلذلك سبابة كل وتر مع بنصر الذى تحته فهو على نسبة الذى بالخمسة وهذا كله لان نسبة كل دستان فوق الى نظيره من تحت نسبة الذى بالاربعة وكذلك مطلق كل عال مع سبابة كل ثالث سافل وسبابة كل عال هو مع بنصر كل ثالث سافل ووسطى كل عال مع خنصر كل سافل على نسبة الذى بالكل –

واما وسطى زلزل فانها من الوسطى الاولى والبنصر على قريب من المصف حتى تكون السبابة زائدا عليه بقريب جزء من اثنى عشر والذى يلى السبابة من فوق على

---

(١) كذا – وفى الاصل المحاستن –

نسبة الطنيني من هذا الوسطى فلذلك تكون نسبة كل تالى السبابة الى الوسطى الذى يليه من تحت على نسبة الذى بالخمسه والى وسطى الثالث السافل على نسبة الذى بالكل واما اجزاء الدستانين فالصحيح هو انه على نسبة الزائد سبعا من هذه الوسطى فتكون مطلق البم مع سبابة الوتر على نسبة التى بالكل والاربعة ومع بنصره على نسبة الذى بالكل والخمسه وهو ثلاثة اضعاف ولا يوجد فى هذه الآلة البعد الاعظم الابان ينزل عن خنصرالزير اذ يعلو وتر خامس من تحت الزير وقد يستعمل وقتا ويستمر الحال فكان يتعطل منه بعد واحد وهو التقيه ــ

فنقول انما تألف اللحن منه ما هو تحسيني والاصل هو ما ذكرنا فى تعليمنا تاليف اللحن واما التحسين فمنه ما يختص بالنغم ومنه ما يختص بالايقاع والذى يختص بالنغم فمنه الترعيد ومنه التمريخ ومنه التبديل ومنه التركيب والترعيدهو ان يشتمل زمان النغمة بنغمة تتوالى لايحسن وصلها وتحكى النغمة الواحدة المهرورة ويسمى المرغلة والتمريخ اصناف فمنه يدرج الى الحدة ومنه يدرج الى الثقل ومنه بلا تدريج ويسمى التشقق وهو ان يوضع احد الاصبعين على جملة وترين وترين متساوى الطبقة ويرعد بالاصبع الباقية على احدها ويمسك من غير ترعيد والترعيد هو ان يخلط بالنغم الاصلية فى نقرة واحدة نغمة موافقة لها وافضل ذلك ان يكون من الابعاد الكبار وافضله الذى بالكل ثم الذى بالخمسة ثم الذى بالاربعة ــ

واما الابدال فان يكون نغمته موضع من الجمع فتنقل الى فوقها وتترك هى فان كان حق النغمة فى اللحن ان لايكون جزءا من بعد ولكى يكون مقاوما عليها ابدالها على وجهين احدهما ان تحدب هي اصلا والثانى ان توجد فى نقرة نقرة اخرى وهذا يسمى التضعيف ــ

واما ما يختص بالايقاع فهو اما بزيادة واما نقصان والزيادة اما فى المقادير واما فى الاعداد وكذلك النقصان والزيادة على مقادير الازمنة بابطاء الحركة ويسمى ترتيلا والنقصان فيها على الاتصال ويسمى جنسا واما الذى يختص بالفواصل فيسمي حذفها اصلا و تطويلها تقصيرا واما الذى يختص بالعدد فمن ذلك

www.wadod.org

لنقصان نقرات مع حفظ زمانها ويسمى طنا (١) واما بنقل الازمنة الكبار بالنقرات التى فيها بالقوة فيما كان من ذلك فى نفس دوره يسمى تضعيفا وما كان فى آخر الايقاع يسمى نقرة المجاز وما كان قبل الدور يسمى تصديرا وما يغلب به ازمنة الفواصل المتخللة يسمى اخماد او التضعيف فى الثقال احسن والطى فى الخفاف احسن والاقامة على نمط واحد من الجنسين مستحسن وتبديلها الى المختلفات المتضادات احسن وبالله التوفيق ـ

تمت الرسالة الموسيقية بحمد الله ومنه من
املاء الشيخ الرئيس على
سبيل المدخل